مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : كانون الاول سنة ١٩٢٨ م الموافق جمادى الثانية ورجب سنة ١٣٤٧ هـ

اوضاع لغوية فنية

كانت وزارة النافعة سألتني عن كلمات فنية تقع في معاملاتها ويكثر تداولها بين عمالها . وقالت انها تضطر أحياناً ان تستعمل كلمات عامية او كلمات افرنسية : فهي تحتاج الى كلمات عربية تستغني بها عن هذه وتلك . وبعد النظر في هذه الكلمات الدارجة وضعتُ لها طائفة من الكلمات العربية الفصيحة وإفقتْ الوزارة عليها وأذاعتها بين مستخدميها : ونحن ذاكروها تباعاً :

(Cylindrage) تستعمل هذه الكلمة الافرنسية في معنى تمهيد الارض وتسوية تضاريسها بآلة تسمى (Cylindre) وقد شاع بين العمال تسمية هذا العمل (بالحدل والتحديل) ويسمون الآلة (محدلة) فيقال مثلاً « على المقاولين ان يحدلوا الطريق الفلاني في خلال عشرة ايام فاذا تمّ حدله او تحديله بالمحدلة كان كذا وكذا » .

ولا يخفى ان قول الناس حدل الارض بالمحدلة عامي محض وهو مقلوب قولهم أحياناً دحل الارض بالمدحلة (اي بتقديم الدال على الحاء) . وكلمة (دحل) هي ايضاً عامية . ولكن يمكننا ان نهتدي بها الى الكلمة الفصيحة التي نحن في حاجة اليها :

ذلك ان قولهم (دحل) منحوت من كلمتين : من كلمة (دحا) ومن كلمة (أل) التي هي أداة تعريف : فان الناس كانوا يقولون (دحا الارض) (دحا الطريق) وكثر هذا في كلامهم حتى عُدوا أخيراً الى اختصاره بطريقة النحت فقالوا (دحل) فأخذوا الدال والحاء من (دحا) و (ال) من الارض او الطريق وركبوهما معاً فقالوا (دحل) اي دحا الارض وسوّاها وفي القرآن الكريم (والارض بعد ذلك دحاها) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهذا كما فعل مسلمو بلاد الهند في كلمة (زينل) علماً على بعض الاشخاص فانهم نحتوها من (زين العابدين) . وقال بعض اللغويين ان اسم (زينب) علماً للمرأة هو ايضاً منحوت من كلمة (زين ابيها) اي ان تلك الفتاة المسماة زينب تزين اباها ولا تشينه . وهكذا قالوا في كلمة (اميرال) انها منحوتة من (امير البحر) وذهب بعضهم الى ان (اميرال) صيغة افرنسية على حد قولهم جنرال مارشال كابورال الخ .

فنحن بدلاً من ان نستعمل فعل (حدّل) او (دحّل) وهو دخيل مولد لا يعرفه العرب الاقدمون نستعمل مكانه (دحا يدحو دحواً) بالواو على وزن صفا يصفو صفواً وحبا يحبو حبواً . او (دحى يدحي دحيا) بالياء على وزن (سعى يسعى سعياً) فنقول : « العمال يدحون (بضم الحاء أو فتحها) الطريق » مكان (يدحلون او يحدلون) . ونقول (ان العمال منهمكون في دحوِ الطريق او دحيِ الطريق) مكان دحلها او حدلها .

اما الآلة التي تستعمل في دحو الارض فنسميها (مِدحاة) على وزن (مرقاة) مكان كلمة (مدحلة او محدلة) .

والحاصل اننا نقول (الدحو او الدحي) مكان (الدحل والحدل) ونقول (المدحاة) مكان المدحلة والمحدلة .

* * *

ومن ذلك ان مهندسي النافعة يشقون في الارض حفرة مستطيلة يملأونها بتكاسير الحجارة ويغطونها بالتراب ثم يدحونها بالمداحي حتى تصبح صالحة لمرور العربات عليها . ويسمى هذا الطريق في الاصطلاح شوسه (chaussé) .

اما تلك الحفرة المستطيلة التي تملأ حصى فاذا شقها المهندس على الصورة التي ذكرناها قالوا : انه فتح (قالب الطريق) او (صندوق الطريق) وفي الافرنسية (ouverture de la forme de la route) وكلمة (Forme) هنا معناها (قالب) . فترجمة العبارة الافرنسية هكذا : (افتتاح قالب الطريق) وهو ما يقوله مهندسونا . ويقولون ايضاً (صندوق الطريق) كما مر . وبعضهم أراد ان يقول (مهد الطريق) مستعاراً من مهد الطفل . لكني بعد التأمل وجدت ان كلمات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(قالب وصندوق ومهد لها معانٍ في اللغة العربية بعيدة عن معنى الحفرة التي تملأ بالتكاسير . ولذا اخترت مكانها كلمة (قرار الطريق) . فنقول (ان المهندسين فتحوا قرار الطريق وملأوه حصى ولم يبق الا دحوه بالمداحي) (اي دحله بالمداحل) كما نقول العامة . وكلمة (القرار) في اللغة معناها الارض المطمئنة التي يستقر فيها ما يلقى فيها .

* * *

هذا و يقول المهندسون ايضاً : (ان العمال يكسرون البحص) و (ملأوا قرار الطريق بالبحص) و يعبر الافرنسيون عن البحص بقولهم (Pierre cassé) فهل من كلمة عربية تقوم مقام الكلمتين الافرنسيتين وتغنينا عن كلمة (البحص) العامية التي لاوجود لها في معاجم اللغة وانما هي مقلوبة عن كلمة (الحصب) العربية الفصيحة ومعناها الحصى وصغار الحجارة . ومثل (الحصب) (الحصباء) ومنه (الحاصب) وهي الريح الشديدة التي تحمل التراب ودقاق الحصب . و يقال في العتاب (انت حاصب لاصاحب) . وعلى هذا فلتسقط كلمة (بحص) العامية ولتحيَ كلمة (حصب) الفصيحة . ونقول اذ ذاك (إن المهندسين فتحوا قرار الطريق الفلانية وملأوها حصباً) (Pierre cassé) مكان قولهم (ملأوها بحصاً) .

* * *

واذا شق المهندسون قرار الطريق أو اذا حفروا اساس البناء القوا فيهما تكاسير الحجارة او قطع الحجارة غير المنحوتة ولا المهذبة الأطراف وهي التي نسميها بلغتنا الدارجة (دبش) فهذه الحجارة المرصوصة في الاساس على الصورة المذكورة يسميها المهندسون باللغة الافرنسية (Blocage) وقد اخترنا لها من كلمات لغتنا العربية كلمة (رصف) بفتح الصاد وهي الحجارة المتراصفة التي رصف بعضها الى بعض .

والمطرقة التي تدق بها تلك الحجارة تسمى (مرصافة) وفي حديث معاذ رضي الله عنه (ضربه بمرصافة وسط رأسه) اي بمطرقة .

* * *

ثم ان حجارة الرصف بعد أن تلقى في قرار الطريق يقول المهندسون انهم فرشوها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويعبرون عن ذلك بكلمتين افرنسيتين هما (Repandage de matériaux) اي بسط او فرش المواد الاولية من حجر ومدر لاجل دحوها بالمداحي .

وقد اخترت في ترجمة تينك الكلمتين الافرنسيتين ان يقال : مدّ العمال المواد .

* * *

وبعد ان يمد العمال هذه المواد في قرار الطريق يغطونها بطبقة كثيفة من المدر اوالرمل اوالنحاتة اوالتراب ثم يأخذون في دكها ودقها بآلة يدوية يسمونها المدقة . والدق على هذه الصورة يسميه المهندسون بالافرنسية (Damage) .

اما المدر والنحاتة والتراب الذي يمد فوق الطريق فيسمى بالافرنسية Remblais فاذا قال المهندسون : (Damage des remblais) ارادوا ان ذلك التراب والمدر دقّ بالمدقة دقاً متواصلاً حتى تراصّ واستحكم . وقد وضعنا لهاتين الكلمتين الافرنسيتين كلمة واحدة عربية وهي (الردس) يقال ردس الارض او الردم اذا دكه بشيء صلب عريض .

ووضعنا كلمة (المرداس) للمدقة التي يردسون اي يدكّون بها ذلك التراب او الردم .

* * *

وشاع بينهم كلمة (طون Tonne) الافرنسية وهي ما يعادل نحو اربعة قناطير من الاثقال . ولو استعملنا كلمة (طون) نفسها في لغتنا العربية لما ضر ابداً : اذ انها لامسمى لها عند العرب حتى يضعوا لها اسماً . وزد على ذلك انها ليست ثقيلة على اللسان ولا مستكرهة في السمع بخلاف اختها كلمة (طونولاته) .

ومع استحساننا لكلمة (طون) لم نعان استعمالها بل راعينا اخواننا المحافظين الذين يكرهون تكاثر الكلمات الاعجمية في العربية — فعربناها بكلمة (طنّ) العربية ومعناها على مقربة من معنى (طون) الافرنسية :

ذلك ان معنى (طن) العربية حزمة القصب والعدل الذي يلقى على ظهر البعير بين عدلين فمعنى (الطن) العربية إذن جرم ثقيل يحمل . كما ان معنى (الطون) الافرنسية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مقدار من الاشياء يشحن وينقل . فاستعرنا كلمة (الطن) لمعنى (الطون) تفادياً من استعمال الدخيل ما دام يمكننا الاستغناء عنه بالاصيل .

* * *

واذا هيأوا ارضاً لتشييد بناء عليها اخذت عربات النقل تغدو وتروح فيها واليها فتحدث عجلاتها اي دواليبها في الارض حُفراً مستطيلة . و يسمي المهندسون هذه الحفر باللغة الافرنسية (Orniéres) والعمال العرب يسمونها (خواريط) وليس للخواريط معنى في اللغة العربية . ولعلها من قولهم (اخروّط بهم الطريق اذا امتد وطال) .

وقد رأيت ان استبدل « الاخاديد » (بالخواريط) والاخاديد الحفر المستطيلة في الارض . ولا يلزم ان تكون واسعة عميقة . هذه آثار الحبل في البئر ، وآثار السياط في الظهر ، تسمى أخاديد مع انها ليست واسعة ولا عميقة .

* * *

واذا التزم احد عملاً للحكومة كلفته ان يودع صندوقها مبلغاً من المال يبقى لديها بمثابة عربون تستحقه اذا لم يقم الملتزم بالعمل مستوفى الشرائط . ويسمى هذا المبلغ باللغة الافرنسية (Cautionnement) ونحن في حاجة الى كلمة عربية تقوم مقام هذه الكلمة الاعجمية الشائعة على ألسنة المهندسين والمقاولين .

يقول بعضهم : ولماذا لا نستعمل كلمة (عربون) في ترجمة (cautionnement) أقول : ان كلمة (عربون) اشتهرت في معنى آخر : وهو ان يشتري الرحل او يستأجر شيئاً ثم يعطي بعض الثمن او بعض الاجرة و يقول للبائع او المؤجر ان تم العقد تحاسبنا والا فما معك من المال هو لك حلالاً طيباً .

فالعربون على هذا انما يكون في البياعات التي تقع عادة بين الافراد . اما مال الـ (cautiennement) فيكون بين الحكومة وبين الملتزمين . الا ترى ان للعربون كلمة افرنسية خاصة وهي (Arrhes) .

ويقول آخر : أليست كلمة (عربون) نفسها معربة عن اللغة الدارسية كما حققه الأصمعي فلما ذا اذن لا نعرب كلمة (cautionnement) الافرنسية كما عربنا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كلمة (عربون) الفارسية ، فنقول (كسيون كسابين) كما قال اسلافنا (عربون عرابين) كأن اللغة الفارسية أشرف من اللغة الافرنسية حتى نستعير من تلك ولا نستعير من هذه ؟ ؟

اقول ان تعريب كلمة (كسيون) الافرنسية لا يكاد يقبله منا احد . اللهم الا نفراً من الافاضل قليل العدد . والاكثرون يفضلون التنقيب عن كلمة عربية تقوم مقامها و يرى بعضهم ان نستعمل كلمة (تأمينات) التي يستعملها الاتراك في مقامها وهي مصدر (أمن) فلاناً اذا جعله في أمن وعدم خوف على نفسه او ماله . والملتزم اذا ادى مبلغ « الكسيون » الى الحكومة يكون قد جعلها في أمن وعدم خوف على ضياع الوقت والعمل : اذ ان الملتزم مضطر أن ينفذ كل الشروط التي التزمها والا ضاع المبلغ عليه .

فكلمة (تأمينات) عربية في مادتها خفيفة الوقع على السمع في نغمتها . وكان لا بأس في قبولها واستعمالها لولا ان اكثر اخواننا اليوم يرجحون كلمة عربية غيرها اذا ظفرنا بها .

وعلى هذا اخذنا كلمة (ضمان مالي) او « ضمانة مالية » وترجمنا بها كلمة (cautionnement) الافرنسية .

* * *

ومن التراكيب التي تجري في معاملات وزارة النافعة قولهم مثلاً (على الملتزم ان يقوم بشروط الالتزام بصورة منتظمة ، وعلى العمال ان يقوموا بالاعمال بصورة منتظمة ، وعلى الملتزم ان يؤدي اجور العمال بصورة منتظمة) . وقولهم (بصورة منتظمة) هو ترجمة للكلمة الافرنسية الشائعة كثيراً على ألسنتهم ايضاً وهي (Régulièrement) ونحن وان كنا لا نستهجن استعمال قولهم (بصورة منتظمة) لكن غيرنا ربما استهجنه . ولذلك عدلنا عنه الى (بطريقة مطردة) وان شئت فقل (باطراد) فتكون أقصر عبارة . وألطف اشارة .

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

واذا أرادت وزارة النافعة انشاء بناء مثلاً أعلنت امره بين الجمهور فيأخذ كل من الراغبين في التزام العمل بتنظيم كتاب يضمنه الاعراب عن رضاه وارتياحه للقيام بالعمل . وانه يقنع بمقدار من الأجر أنقص مما يقنع به غيره . ولا يزالون في تقديم هذه الكتب حتى يصل البدل الى حد من النقصان لا يتجاوزه احد من الطالبين . فالكتاب الذي ينظمه طالب العمل يسمى بالافرنسية (Soumission) واصل معناها الخضوع والرضا والارتياح . ولا يخفى ان الكتاب المقدَّم يتضمن كما قلنا اظهار الرضا والارتياح الى القيام بالعمل . ويظهر ان الكلمة الافرنسية مختصرة من كلمتين وهما (Soumission d'adjudication) لكنهم اصطلحوا على الاكتفاء بالكلمة الاولى منها مريدين بها الكتاب الذي يتضمن طلب المناقصة . ولما أراد مهندسونا العرب ترجمة (Soumission) الى العربية قالوا (مكتوب المناقصة) وقد استحسنا ان نستعمل مكانها (طلب المناقصة) او يُكتفى بكلمة (طلب) كما اكتفى الافرنسيون بكلمة (Soumisrion) التي تفسر بالعرض والطلب .

* * *

وكما اكتفوا في الافرنسية بكلمة (Soumission) عن كلمتين . كذلك اكتفوا بكلمة (Soumissionnaires) عن كلمتين ايضاً . فان اصل معناها الراضون والمرتاحون ويعنون بهم اولئك الذين يقدمون طلبات المناقصة برضاهم واختيارهم . وقد ترجموا الكلمة الافرنسية المذكورة بكلمة (المناقصين) والأولى العدول عنها الى (الطالبين) اي مقدمي الطلب . وانما لم تعجبنا كلمة (المناقصين) لانه لا يوجد في لغتنا العربية فعل « ناقص» كما وجد فعل « زايد » لان أسلافنا العرب انما كانوا يتبارون في الزيادة وما كانوا ليتباروا في النقصان قط . ولكن (اعمال الانشاآت) في عصرنا اضطرتنا الى توليد فعل (ناقص) (مناقصة) (مناقصين) وهو توليد صحيح ويمكن ان نقول انه ايضاً فصيح . فكلمة (Soumissionnaires) نترجمها بقولنا (طالبي المناقصة) او (المناقصين) . وان اعترض معترض بان كلمة (المناقصين) ليست من الكلمات القاموسية قلنا له دونك مكانها كلمة (الطالبين) واكتفِ بها كما اكتفى الافرنسيون بكلمة (Soumissionnaires) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهؤلاء الطالبون اذا تم لهم التزام العمل و باشروه بالفعل ثم أخلّوا ببعض شروطه كلفتهم الوزارة إزالة ما كانوا أحدثوه في مكان العمل . ويسمى عملهم بالافرنسية (Soustraire les ouvrages) ويقول مهندسونا في ترجمة ذلك (هدم الانشاآت) ولكن الهدم انما يستعمل عادة في البناء وفي بعض الاحايين لا يكون ما يزيلونه بناءً . ومن ثمّ اخترنا مكانها كلمة (نزع الانشاآت) فان النزع كما يكون في البناء يكون في غيره من مثل انشاء ظُلّة او (صقالة) او غير ذلك .

« المغربي »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

احتفال المجمع العلمي

« باستقبال الاستاذ سليم الجندي عضواً جديداً فيه »

أيها السادة الإخوان

كلما أضاف المجمع العلمي العربي اليه عضواً جديداً اغتبط وابتهج كمصرف أنشئ حديثاً كلما زاد رأس ماله اعتز وقوي ، وبقدر وفرة صلاته النافعة في القاصية والدانية يزيد مركزه المادي والمعنوي وثوقاً وإحكاماً . وما دام مجمعنا ينظر في اختيار القائمين به من الاعضاء الى الكفاءة والصفات الخاصة التي يشترطها ومن أهمها خدمة اللغة العربية وآدابها ، فلا خوف عليه من طفيلي يعبث بالغرض الذي أنشئ لاجله ولا من دعي ينتسب زوراً الى اهل العلم والأدب ويمت الى مجمعهم بأوهى سبب .

يسر المجمع العلمي اليوم ان يضم الى جملته اخاً باراً بلغة أمته روّض نفسه منذ وعى عليها بالفضائل وفطمها الا عن الجد في استثمار الآداب وهام بحب العرب والعربية حتى انسى بعشقه كثيراً وجميلاً . رجلاً مشى مع الطبيعة في تربيته ومع الطبع في رويته وبديهته وأعني به الاستاذ الجندي الذي نحتفل اليوم باستقباله ونجذل لانضمامه الى زمرتنا . فهو ولا جرم مثال التربية القديمة القويمة ممزوجة بافكار اهل العصر على نحو ما ينبغي للعربية ان تكون عليه من الاحتفاظ بقديمها والمراعاة لحديثها . ومن هضم ما تعلم قل ارتباكه في ما يقول و يروي ، وكلما قطع المرء من بسائط الحياة أشواطاً صحت مشيته وأمن عثرات المتأثرين في الحاضرين والغابرين .

ولد السيد سليم بن السيد تقي الدين بن سليم افندي الجندي مفتي معرة النعمان في بلدة المعرة سنة ١٢٩٨ هجرية واقام فيها الى سنة ٣١٩ وفيها هاجر الى دمشق وينتصل نسب هذه الأسرة بالعباس بن عبد المطلب عم الرسول عليه الصلاة والسلام

(١) خطاب الاستاذ السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي في ذلك الاحتفال يوم ٢٧ ايلول سنة ١٩٢٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وجد الخلفاء وكانت تقطن في بغداد الى ان استولت التتار عليها وقوضت اركان الخلافة العباسية فيها فالتجأ احداجدادهم يوسف بن عبدالعزيز بن المستنصر الى فُتُق في نواحي الازد واقام ابنه عبدالله في مكة ثم خرج ولده شهاب الدين احمد الى دمشق فلبث فيها حولاً كاملاً ثم اقام في حلب سنة أخرى ثم ذهب الى قرية يقال لها بكفالون من اعمال سرمين في عمالة الشهباء فاستوطنها وتزوج فيها وذلك سنة ٨٦٨ فنسب هو وبنوه اليها وهذه اولية هذه الأسرة في سورية ولما كثرت رجالها تفرقوا في بلاد انطاكية فأقام فريق منهم في انطاكية وهم لايزالون فيها الى الان واقام آخرون في القصير من اعمال انطاكية وهم عدد كبير ثم ولد لاحمد من احفاد احفاد السائح المذكور ثلاثة بنين ذكور فسمي كل منهم محمداً ولقب الأول بوفا والثاني بالجوهري والثالث بالجندي جرياً على عادة تلك البلاد من تلقيب كل واحد بلقب من غير ان يكون له سبب . فسكن الاول في حمص وله ذرية فيها وفي حماة الى هذا اليوم . وسكن الثاني في ادلب وذريته مشهورة فيها الى الآن اما الثالث فبقي في بكفالون واعقب ولدين أحدهما احمد وهو جد الجنديين في حمص وثانيهما حسن وهو الذي هاجر الى المعرة في القرن الحادي عشر وله ذرية كبيرة فيها الى الآن وهذا البيت عريق في العلم والشعر والرياسة . تولى القضاء من ابنائه عدد كبير والفتيا فيهم منذ قرنين تقريباً وتولى منهم أناس الفتيا في حمص ودمشق ايضا كما تولى فريق منهم من الحمصيين امارة حماة وحمص والمعرة ولهم وقائع مع الحكومة التركية والعربان المخيمة في تلك البقاع مشهورة مشهودة .

شدا عريق هذا البيت في المعرة معرة النعمان شيئاً من النحو والفقه الشافعي وجاء دمشق في ميعة الشباب فقرأ على كثير من فضلائها وعلمائها التوحيد والأصول والحديث والوضع والفقه الحنفي والفرائض وعلوم البلاغة وطرفاً من العلوم الرياضية والطبيعية والملك .

ولم يتخرج في الأدب والشعر الا بأبي العلاء المعري : لأن والده كان يحضه على حفظ ابيات من شعر المعري منذ بلغ الثامنة من عمره ولذلك يوافق المعري في كثير من الاميال والمنازع حتى في التجافي عن ايلام الحيوان ولكنه يخالفه في اكل اللحوم والالبان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابتدأ في نظم الشعر في الثالثة عشرة من عمره وهو مقل منه وسأتلو عليكم الآن نبذة من شعره .

وكتب مقالات جيدة في المقتبس والجامعة ومجلة الرابطة .

وله من التآليف ديوان شعر صغير وكتاب واسع في النحو والصرف لم يتم وكتاب في العروض تام ورسالة في المنطق ومجلد جيد في تاريخ المعرة ، اطلعت على طرف صالح منه واستفدت منه فوائد جميلة ذكر فيه تاريخها قبل الاسلام وبعده وتوسع في الكلام على خططها وتراجم رجالها ووقائعهم وشعرهم وهو اليوم يعده للطبع وسيسد به ثلمة مهمة من تاريخ احدى امهات مدن الشام ويهدي لامته هدية لطيفة من ملح المعريين وشعرهم وادبهم .

قلت ان صاحبنا لم يتخرج في الادب الا بابي العلاء تدارس شعره منذ كان طفلاً الى ان صار الآن في الكهولة فأثر فيه أسلوبه وكانت مادته اللغوية مستمدة من تلك المادة المعرية المنقحة وكان في اكثر ايامه اذا اسودت الدنيا في عينه قلب صفحتين من كلامه فتعزى وتأسى . ولقد انطبع هذا الجندي بطابع قائده حتى كاد يصاب في الحرب العامة بسويداء الشعراء لولا تسلية الهموم بانشاد قصائده وأنس روحه بروح المعري ترفرف عليها فتحييها وتواسيها في تلك الحقبة من الزمن التي كانت تستل فيها الارواح من الاشباح فيصاب الاحياء بسر سام يقرب من صرعة الحمام .

ارأيتم كيف هاجر هذا المحتفل به من المعرة الى دمشق كتبت له الهجرة من لدنه لما استوفى ما عند فقهائها من مباديء العلم والأدب . وإذ اراد الخلاق سعادته وان ينشيء للامة عضواً نافعاً حمله الى عاصمة اكبر حيث انوار المدنية العربية والغربية اكثر انتشاراً وسبل العلم والمعارف اقرب منالاً فنفع في هذه النقلة وانتفع وان لم تكن دمشق الآن في الآداب كالمعرة في عهد ابي علائها ولا كحلب في زمن سيف دولتها ولكن الفسيلة الصالحة اذا نقلت من تربة الى أخرى ولو كانت الثانية أقل صلاحاً من الاولى نمت وتفرعت واورقت وازهرت وهذا ماوقع لفرع هذه الشجرة الجندية الزكية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

واليكم الآن نموذجات من شعره ملتقطة من ديوانه المخطوط تُدخل السرور على قلوبكم والشعر صناجة الطرب في محافل الادب . فمنه :

لا تخدعنك عفة من عاجز ... من كان يملك لقمة لا يسغب
سام القريض فلم يصبه فمابه ... والشعر كالدنيا يعاب و يرغب

ومنه : قد يخطئ الحمدَ المصيب وينثني ... بالحمد غر وهو غير مصيب
وارى الاضاحي مثل تركة ميت ... فالكل منها آخذ بنصيب
بالفرض قد اخذ الغنيّ لحومها ... والمفلس الاعصاب بالتعصيب

ومنه : بكت بختها حين جاءت بانثى ... وناحت عليها عقيب الممات
عليك فكل وان طال عهداً ... سيلقى لعمري فراق الحياة
ففيم البكاء عليها ومنها ... (ودفن البنات من المكرمات)

ومنه : تلبس بالتقى نفر غواة ... وطال القول فيهم المجاج
فلا تعجل بحمد الشيء حتى ... تبين لك المآزق والفجاج
فقد تتشابه الامواه شكلاً ... وفيها العذب طعماً والأجاج
ألست ترى المنارة ذات عدل ... بظاهرها و باطنها اعوجاج

ومنه : قالوا لقد ذم قوم حالة غبرت ... وآخرون أطالوا الحمد والمدحا
فما عساك ترى فيها فقلت لهم ... لا يمدح السوق الا من به ربحا

ومنه : فما بال سعدى أصلح الله حالها ... تجازف في حكم الهوى وتسدد
وتزعم ان الحق ذلك كله ... وان قيل هل من حجة تتردد
صدقتِ وصدقنا فما بال معشر ... يقولون ان الحق لا يتعدد

***

وقال : اعمل لكي تبقى حديثاً حسناً ... واحذر تقلب الزمان المعتدي
وكف عن إساءة الناس يداً ... ولا تكفن يداً عن مجتدي
اني رأيت الخير والشر معاً ... كلاهما يكون في كف اليد
ولا تؤخر عمل اليوم الى ... غد فما تعلم ما ذا في غد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« في الهجاء »

شببت على شر وشبت على اذى ... وقد كنت شؤماً في بطون الولائد
فان جاء منك الخير يوماً لعلة ... فلله في الاشياء خرق العوائد

« فيه من قصيدة »

وكيف تذمني و لريح قولي ... اذا عصفت وغرضك من رماد

ومنه : ولا تعص النصيح فرب نصح ... تخالفه تسوء به مصيرا
وكم لاقى جذيمة من هوانٍ ... من الزباء حين عصى قصيرا

« الشعر »

حمد القبيح على القبيح فلا تجف ... واعجب لاحكام القضاء ولا تُخِف
لله في الذهب النقي مسرة ... تلوي العيون عن العيوب فلا أُسف
فكأنما هو من أشعة روتجن ... وعيون باذله كأجسام نشف

ومنه : من يعيه الفخر لا يفخر بمنبته ... فتربة القصر منها تربة الجدف (كالجدث)
والمسك يعبق في كل البقاع وما ... يصغر الدرّ أن الدرّ في الصدف
فليجهد النفس من يبغي لها شرفاً ... وليسر للمجد مسرى البدر في الدُدَف
ولا تغرنه الدنيا بزخرفها ... فانما الناس للأقدار كالهدف

ومنه من قصيدة :

اذا لغط المحدث جازعما ... يليق به الى ما لا يليق
ومن لم يتخذ ذيلاً قصيراً ... فذلك بالعثار به خليق
فأكثر او اقل فأنت اما ... اسير من لسانك او طليق

ومنه : ما للفتى يسدي الجميل فينثني ... عنه بالسنة حداد يسلق
و يحار بالقدر الحجى فمبرء ... في السجن موثوق وجان مطلق
والجدّ تحجبه العقول كأخوة ... بالجدّ باب الارث عنها يغلق
أنفق لتبلغ حاجة حاولتها ... فالصوم من قبل الزكاة معلق

ومنه : اذا حُمّل المرء ما لا يطيق ... تكلم قسراً بما لا يليق
وان البخار يشق الحديد ... اذا مسه منه ضغط وضيق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن قصيدة على أثر الانقلاب التركي يخاطب بها السلطان :

ونحن القوم قد عشقوا المعالي فبلغنا بحكمتك الوصولا
وما كان لحمول لنا بخلق ولكنا تكلفنا الحمولا

ومنها : فلا يعطفك عن حق حنان مخافة ان تثيم او تميلا
فمن خاف الهلاك على صحيح بعدوى يبتر العضو العليلا
وملك لا يقام له اساس على عدل حري ان يزولا

ومنها : وددنا لو تصان لهم نفوس وياًبى الله الا ان تسيلا
ومن سلت يداه سلاح بغي جدير ان يكون به قتيلا

ومنها : قالت امامة ان الارض دائرة وأيدت ببراهين مسائلها
فقلت قد صدقت هذي الفتاة بما قالت وان كنت لا ارضي دلائلها
لكن رأيت سفال الناس قد رجعت أعاليًا وأعاليها أسافلها

ومن قصيدة :

كل امر تقول نفسي ذا ما كان قبلاً رأيت عقلي يقول
كل شيء تراه عيناك في الدهر حديثاً على قديم دليل

ومنها: تبارك تغدو الماطرات على الربى وتمضي بما فيها الى الوهد والمحل
هو الحظ: لا يجدي العلاء فعاطل جبين فتاة والخلاخيل في الرجل
وما سمت قط الدهر رتبة ناقص لعلمي ان الجيد ينقص بالحجل

ومنها : فياليت رزقي مثل رزئي كثرة و ياليت رزئي مثل رزقي في القل
ولكن صروف الدهر فيما علمته تنوب على قدر النباهة والعقل

من قصيدة طويلة يرثي بها عالماً :

اذا ما افاد الجهلُ فهو فضيلة وعلم : وعلم لا يفادُ به جهل

ومنها : ليم الجبان وكلٌّ في غريزته حب الحياة ففيم اللوم والجدل
وكل شيء له من مثله بدل الا الحياةَ فما يلقى لها بدل

ومنها : لا تعذُل الحر في ايام محنته فان عذلك فيها محنة جلل
والمرء يجهل والايام مدبرة اي المسالك فيها يُتقى الخلل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكيف يأتيك بالافعال تحمدها ... وكل أفعاله في عينه زلل

في كتاب تعزية كتب بالمداد الأحمر :

خطب أذاب فؤادي فاستحال به ... دمعاً وغادرني لهماً على وضم
وقد كتبت به حزني لأخبركم ... اني أخط اليكم لوعتي بدمي

ومنه : اذا فكر الانسان الفى لسانه ... عدواً له يجني عليه بما يجني
فان هو لم يطلقه ابقاه مطلقاً ... وان هو لم يسجنه القاه في السجن
ومن لم يكن من نفسه «وهو آمن» ... على حذر لاقى شجوناً من الشجن
ومن بات من بأس الاجادل آمناً ... اصاب عناء من مخالبها الحجن
تحط بنا الايام وهي ركابنا ... وتسري بنا في كل مُعْوَزِمٍ ثجن
وتأبى الليالي ان نقيم كأنها ... تخاف علينا بالبقاء من الأجن

ومنه : يا حامي الملك من عاد يساوره ... لا تأمنن من عدو فيه مستتر
ان لامس الوتر قلب الملك أفسده ... حتى يُنال من الاشياع والعتر
فاحرص على الملك حتى لا يزنه ... فالملك دائرة والوتر كالوتر

* * *

هذا نموذج من شعر رفيقنا الرقيق ، اما نثره فطبقة جيدة وقد نشر طائفة صالحة منه في المجلات والصحف السيارة ، واذكر من مقالاته ماكتبه في المقتبس في اصلاح الأغلاط تحت عنوان « إصلاح المنطق » وفي مجلة الرابطة محاضرة « في الشعر العربي وأطواره » وترجمة المعري ومقالات « تهذيب الألفاظ » الى غير ذلك من النقدات التي تدل على بلغاء من تبطن أسرار العربية وشغفه بخدمتها ، ونفانيه في سلامتها ، الى ما هنالك من جودة نظر وحسن مأتى . ومن كانت هذه صفاته كان جديراً بان تحب النفس استماع كلامه مباشرة فأرجو منكم ان تنصتوا معي لسماع مابتلوالآن علينا والمثل العامي يقول « يا كحلا من فمك احلى » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

انعاش اللغة

ان المهمة الملقاة على عاتق رجال العلم اعظم مما يقوم باعبائه اقطاب السياسة وابطال الحروب ومن شاكلهم ممن لهم ضلع في اعلاء شأن الامة ؛ لأن هؤلاء قد ينهضون أمة الى مستوى السعادة ولكنهم لا يعدمون ذاماً في الحال وذماً في المآل هذا اذا اتيح لهم ان يبلغوها ساحل السلامة ولم يطوحوا بها في مهواة من الدمار والبوار تجعلها كأمس الدابر وفوق هذا فانهم لا يستطيعون احياء أمة الا باماتة غيرها اما الاولون فانهم يبنون لها صروحاً من المجد الشامخ والشرف الباذخ على أسس السلم ودعائم العلم ويتوخون لها اصفى الموارد واقوم المسالك فتحيا ويحيا غيرها معها والفرق بين الفريقين عظيم .

واذا اضفنا الى ذلك ان اللغة نموذج يمثل من الامة حسبها التالد وشرفها الطارف وعنوان يدل على مبلغها من الحضارة والرقي وتاريخ ينطق بمفاخرها اتضحت لنا باجلى وجه منزلة المجامع العلمية ودرجة الاعمال الموكولة الى رجالها .

أبه الغربيون الى مكانة اللغة وتأثيرها في الهيأة الاجتماعية فاخذت كل أمة منهم تفرغ ما في وسعها لاحياء لغتها ونشرها في البلدان القاصية والارجاء النائية فكانت اعظم داعية للفتح وانجح وسيلة للاستعمار فقد كانت تستميل بها الأبصار الى مدنيتها الزاهرة وتسترعي الأسماع الى مآثر ابطالها وانجادها وتستهوي الافئدة الى التشبع بآدابها وعاداتها وكان لها من الاثر في انسلاخ الضعيف من قوميته ونزوعه الى الاندماج في القوي مالم تغن الجيوش الكثيرة العدد والعدد غنائه وما يغنينا عن الأطالة فيه ما نشاهده اليوم في كثير من ابنائنا بعد ان كان آباؤنا بالامس يشاهدونه في ابناء غيرهم من الامم الضعيفة . ولقد اتى على العرب حين من الدهر لم تكن فيه أمة من الامم لتشق غبارهم في العناية بلغتهم حتى بلغت ما بلغته من السعة والاستفاضة بين اقصى الصين والجزائر الخالدة في اسرع من لمح البصر وقد كانت تسير في ذلك العهد مع

(١) الخطاب الذي ألقاه الاستاذ السيد سليم الجندي يوم انتخابه عضواً في المجمع العلمي العربي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المدنية العربيـة جنباً لجنب وكتفاً لكتف وترتقي في معارج الحيـاة على قدمي الحضارة والعلم ٠

ومن رجع بصره الى ما ابقت الايام من التاريخ والفهارس واحاط علماً بما الف فيها من المعاجم والموسوعات وكتب البلاغة والأدب والنحو والصرف والمقصور والممدود والكنايات والاضداد والعروض والقوافي والاشتقاق وآداب الكتاب وتهذيب الالفاظ وما ماثل ذلك مما تتعذر الاحاطة به — علم مبلغ عنايتهم بها واهتمامهم باعلاء شأنها ٠

ثم لما دالت الأيام بالعرب وقلب لهم الدهر ظهر المجن اخـذت في الانحطاط تبعاً لهم لأن اللغة من الامة بمنزلة الظل من الشخص تتبعها في الامتداد والارتقاء واضدادهما وقد زادها ضغثاً على إبالة تغلب الأعاجم على العرب قروناً كثيرة فسهل ذلك تسرب المعجمة والرطانة اليها حتى افسدت جوهرها وقطعت اوصالها وذهبت برونقها ونضرتها وضربت فيها بفرق ذي اشب ثم اصبحت على تعاقب الايام غريبة في اهلها وآل امرها الى ما نعلم ونرى ، غير انها لم تعدم في كل عصر ومصر من يعنى بتعهدها والاحتفاظ بالبقية الباقية من ذمائها حتى قيض الله لها من ابناء هذا الجيل فريقاً شعروا بالواجب فعمدوا الى بعثها من مرقدها ونفثوا في روعها روح الحياة الجديدة فنهضت من كبوتها واخذت تنفض عنها غبار الهجر وصدأ الاهمال ولكن طول الفترة اعوز القائمين بهذا العبء الثقيل الى اعمال جمة لا يمكن ان تنال الا اذا تضافرت الامة بأسرها على تذليل كل صعب وازالة كل عقبة في سبيل الغاية المنشودة ٠ وهذا امر بعيد المنال لغلبة الجهل في ابناء الأمة واضمحلال الاواصر الواصلة بينهم وبين اللغة واختلاف اهوائهم ومنازعهم ، الا ان هذا لا يجب ان يكون داعياً الى الاستسلام الى اليأس ولا حاملاً على الاخلاد الى الدعة والخمول ٠

ويلوح لي ان خير وسيلة تضمن انعاش اللغة وسيرها مع مدنية العصر الحاضر وتحفظ جوهرها من تسرب الخلل اليه ٠ ان تنقح من شائبة العجمة والركاكة وان لا يصار الى الدخيل او العامي الا عند العجز عما يرادفها من الفصيح لان التسامح في استعمالها يفضي الى افساد اللغة وتكثيرها بغير فائدة والتباس الفصيح بغيره وانتشار الفوضى فيها والدليل على ما ذكرناه من وجوه :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

منها ن الكلمة اذا كانت موضوعة لمعنى بالوضع العربي ثم تداولت العامة كلمة أخرى تدل على ذلك المعنى فاما ان نقول بجواز اللفظين معاً فيكثر سواد المترادفات وهذا ما يأباه البلغاء في هذا العصر و يسعون للتخلص منه ، واما ان نهمل العربي العريق في العربية ونحتفظ بالعامي وهذا لا يرتضيه من ضرب بسهم في العلم لانه يستلزم ان يزال المعنى الصحيح من المعاجم والكتب حذراً من اللبس واستعمال المهجور وان يبطل الاحتجاج به وينقض كل ما بني عليه من ضروب البلاغة والمحسنات في النظم والنثر و يستلزم فوق ما تقدم ان يتعدد الوضع في كل مصر وإقليم . ومثال ذلك ان لفظ البلبل مثلاً يطلق في عرف الدمشقيين على الدمامة وهي الفلكة يلف عليها الصبي خيطاً ثم يطرحها على الارض فتدور واهل المعرة يسمونها (الصياح) فاذا قلنا بجواز استعمال الألفاظ الثلاثة وقعنا في الترادف وتعدد الوضع ، وان قلنا بجواز الاول دون الاخيرين او الثالث دون الاولين فهو تحكم محض وترجيح بلا مرجح ويترتب عليه زيادة معنى آخر للبلبل والصياح لم يكن لهما في اصل الوضع ولا أثبت في مظانه من كتب اللغة حتى يعلمه غير الدمشقي والمعري مثلاً فلم يبق غير التمسك بالفصيح الصحيح لعدم ترتب شيء من المفاسد المذكورة عليه ، ويقال مثل هذا في الدخيل و يزاد عليه ايثار الأعجمي على العربي لغير علة ظاهرة ولا حكمة مدركة .

ومنها اننا اذا أضفنا هذه الألفاظ الجديدة الى ما في المعاجم اختلط الحابل بالنابل وعسر تمييز الصحيح من غيره وما عربته او وضعته العرب مما عربه او وضعه غيرها وهذا لا يستلزم ان يكون الكلام فصيحاً او بليغاً لفقد شرط الفصاحة والبلاغة فيه وهو الوضع العربي ولو أردنا ان نشير عند كل لفظ الى واضعه لخرج الامر عن حد الإحاطة به .

ومنها ان الشعر القديم مادة اللغة وأساسها ومحكها وقسطاسها ولو تسامحنا باستعمال الدخيل واخيه لأدى ذلك بعد قليل الى هجر اللغة القديمة والاستغناء عنها باللغة الجديدة لان النفوس نزاعة الى إطراح ما فيه كلفة والاعتصاء بالقريب السهل وهذا يفضي الى محو اللغة القديمة والقضاء على الآداب العربية بجملتها لانها مبنية على هذا الأساس .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهنا وجوه كثيرة ضربنا صفحاً عن ايرادها خشية السآمة والملل .

ورب معترض يقول ان هذا التكليف يستلزم استعمال الكلمات الوحشية ويكون عقبةً كؤوداً في سبيل العلم والأدب لان الكاتب والمؤلف مثلاً اذا حاول العدول عن كلمة أعجمية لا يعرف مرادفها من العربي اضطر الى وقت طويل وعمل جزيل حتى يجد ضالته وهذا يحول بينه وبين إتمام ما شرع فيه او يؤخره عنه وربما لا يجد بغيته على الرغم مما يصرفه من الجهد في البحث والتنقيب .

والجواب على ذلك :

اولاً ان الوحشة التي نجدها في بعض الكلمات لم تجئ الا من طول هجرها وانقطاع المواصلة بيننا وبينها ولو تداولتها الألسن ردحاً من الزمن لزالت عنها تلك الوحشة وأصبحت خفيفة الوقع على اللسان والسمع والدليل على هذا ان الكلمات التي أرشد اليها هذا المجمع الموقر مثل الجواز والفسح والمرأب والمحارة والران والمعطف والكمة والبيان ونحوها كانت تعد وحشية غريبة فلما صقلتها الألسن والاقلام مدة يسيرة أنست بها النفوس اكثر من مرادفاتها الأعجمية وما إخال ان احداً يقول ان لفظ البسابورط والباص والكاراج والميقروفون والطمانات والبلهرين والقالبق والعلم وخبر أخف وقعاً ولا اكثر انساً ولا اوفر رشاقة من لفظ الجواز والفسح وما عطف عليهما .

ثانياً : اننا لانذكر ان فيما اسلفنا شيئاً من الحرج . ولكن البناء على اساس صحيح مهما كان فيه من الكلفة خير من البناء على اساس فاسد لا كلفة فيه لأن البناء على الفاسد فاسد .

ثالثاً : ان الباحث لايجب عليه ان يجد بل يجب عليه ان يبحث . فاذا لم يجد حاجته او ما يقارب بها لجأ الى الدخيل او العامي ونزل فيهما على حكم الضرورة ولا ينسى للغة ان تستعيد مجدها الا اذا كثر الباحثون . ولو اتيح لهذه الامة ان يكثر فيها المتعلمون الشاعرون بمكانة اللغة في المجتمع البشري وينهجوا في احيائها على قاعدة توزيع الاعمال فينقب الطبيب مثلاً عن اسماء العلل والامراض والمفردات والتاجر عما يحتاج اليه في تجارته والصانع عما يختص بحرفته والعالم والمؤلف والشاعر والكاتب عما يفتقر اليه كل مهم لنهضت في وقت قصير الى مصاف اللغات الحية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولكن الايام جعلت كلامنا كلاً على اخيه يتوقع النجح منه حتى اصبحنا كلنا عالة على غيرنا ولم تدع لنا بارقة من أمل الا في هذا المجمع الموقر .

على اننا اذا نظرنا الى سير اللغة في البلاد السورية بعد جلاء الترك عنها وما قطعته من الاشواط البعيدة في بضع سنين رأينا امامنا فسحة من الآمال تبشرنا بمستقبل زاهر ولهذا لا يجدر بنا ان نفتر عن العمل ولا ان نحتقر شيئاً منه مهما كان قليلاً فان السيل العظيم يتألف من قطرات صغيرة واللينة تخرج من نواة ، ورب همة احيت أمة .

اهم ادوائنا

« الاقتصادية وتلافيها[1] »

لئن أجمع العالم على ان المال هو كل شيء في عصرنا هذا فلا عجب وقد وصفه الشاعر العربي من قبل بابيات مشهورة منها البيت الذي لا يجهله انسان :

فهو اللسان لمن اراد فصاحة وهو السلاح لمن اراد قتالا

ولا يظن احد ان شاعرنا يبالغ في وصفه شأن الشعراء في قصائدهم فالشعوب لا تستقل والمدارس لا تفتح والعمران لا يتسع والحضارة لا تزدهر الا بالمال . وقد بالغ كثير من الكتاب وارباب السياسة فحكموا على الامم الفقيرة بالموت لانها لا تنشب لها او لانها لا تعرف معالجته وتنميته ، فهي ابداً مستضعفة لا حول لها ولا قوة فسبيلها إذن الفناء . وعلى الذين هانت في اعينهم الامور المادية فحقروها واستصغروا شأنها ذاهبين الى ان الانسان ينبغي له ان يترفع عن المادة وان يستهدف المثل الاعلى والهدف الاسمى وغير ذلك من مستملح الالفاظ ، قلت على هؤلاء ان يكونوا على يقين من ان الامم والشعوب لا تعيش من الاغتذاء بالزهد والوهم والخيال وطائرات الارواح وسابحات الملائك وجنة عبقر ، وان اجدادنا العرب لم يوطدوا الملك

(١) ألقيت في ردهة المجمع العلمي العربي بدمشق في ٣ شباط سنة ١٩٢٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

و يسبوسوا الشعوب و يصنفوا في العلوم ويفتحوا المدارس و يوسعوا على العلماء الا بالمال الذي كان يفيض في خزائن خلفائهم وملوكهم وامرائهم تلك سنة من سنن العالم تتجلى لنا في القرن العشرين باروع مظاهرها لا سيما في اميركا واوربا . ولست ادعو في ما اقول الى ترك البحث في الامور المعنوية والاخروية بل غايتي التنبيه الى لزوم الكد في تحصيل المال باساليب ومحاكمات مادية تقع تحت الحس ويقرها العلم . فالزهد لا يعول عليه كما قال الامام الشيخ محيي الدين بن عربي في رسالة (ما لا يعول عليه) وكذا الاكتفاء بالاتكال والاستمداد من اصحاب الكرامات والتوسل بالوسائل التي ينكرها العلم و ينبو عنها العقل .

* * *

في بلادنا ادواء كثيرة جمة منها الزراعي والتجاري والصناعي . ومنها ما بقدرة الافراد تلافيه وآخر يعود النظر فيه الى الحكومة . فمن الأدواء المزمنة العُشر في الزراعة ومن التي هي احدث عهداً معضلة المكوس التي يتناول ضررها جميع طبقات الشعب . ومن الادواء القديمة والحديثة بعض الشركات الاجنبية وطرائق تملك الارض ونوزيعها بين طبقات الشعب وأهم الجميع تجاوزنا في الانفاق حد الاعتدال الى الاسراف . وسأوجز البحث في بعض هذه الموضوعات المهمة على قدر ما تسمح به الساعة الواحدة التي خصصت لمن يحاضر في ردهة مجمعنا مع العلم بان الابحاث المذكورة تملأ كتاباً برأسه .

«العُشر» = على الارض الاميرية في يومنا هذا ضربتان احداهما تابعة لقانون ٧ رمضان ١٢٧٤ وقدرها ٤ في الالف من ثمن الارض والثانية اعظم شأناً واكبر تأثيراً في زراعة البلاد ، وهي العُشر اي استيفاء عشرة في المائة من محاصيل الارض غير الصافية يضاف اليها اثنان ونصف باسم المعارف والمصرف الزراعي . اما الارض المملوكة وهي قليلة جداً فصاحبها لا يدفع العشر من غلاتها بل يدفع عشرة في الالف من ثمنها في كل سنة .

وضريبة الارض في ذاتها مشروعة تماماً لانها ترتكز على القاعدة الآتية وهي ان الارض ملك للامة . فاذا استغلها الأكار ناله منها نفعان اولهما يعزى لرأس المال والثاني للارض نفسها . فعليه إذن بان يدفع لخزانة العامة (اي لبيت المال) قسماً من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الفائدة المنبعثة عن الارض وهذا القسم هو ضريبة الارض التي عدلت فسميت عشراً وخراجاً وغيرهما وهي في الحقيقة شبيهة باجرة يدفعها مستغل الارض للجماعة . يتضح من ذلك انه ليس من المعقول ان ينكر احد على الحكومات الزام الاكارين بضريبة الارض وأن ما يستنكر هو كيفية وضع هذه الضريبة وطرائق جبايتها خاصة . واذا القينا نظرة على تاريخها نجد انها كانت توضع على اشكال شتى تبعاً لتطور الزراعة بتقدم المدنية . فمن هذه الاشكال جعل الضريبة ثابتة لا تتبدل الا حسب وسعة الارض دون نظر في العوامل الاخرى كدرجة خصب الارض ونوع غراسها وزروعها ومياه الاسقاء ومقادير الامطار وغيرها فمن كان له جريب يلزم بدفع كذا من المال ومن له جريبان يلزم بضعفيها وهكذا . اننا ندرك بسهولة ما في هذا الشكل من الخطأ وانه ما كان متبعاً الا في العصور القديمة في كل بلاد اتسعت ارضها وقل سكانها وتكافأت فيها وسائل استغلال الارض وحقر رأس المال الذي تستغل به .

ومن الاشكال الاخرى جعل الضريبة تتبدل بتبدل نوع الارض أي درجة خصبها وإغلالها كأن تقسم الارض ثلاثة اقسام فتوضع على كل قسم ضريبة ثابتة يختلف مقدارها باختلاف انواع الارض الثلاثة وهذا الشكل يرجح على الاول وهو الذي فرض فيه على الارضين كافة ضريبة متساوية .

وثم شكل ثالث وهو وضع ضريبة الارض على كل محراث او كل فدان من البقر او على كل شجرة من الاشجار المثمرة . وهذا الشكل يتبع في بعض البلاد في يومنا هذا كمصر والعراق مثلاً حيث فرضت على نخلة ضريبة ثابتة . وليس هذا الشكل رديئاً في كل بلاد لانزال زراعتها في اطوارها الابتدائية او خطت الى الامام خطوات قليلة . لان ربع الفدان او السكة في هذه الحال يكون واحداً تقريباً لدى مختلف الزراع . اما في البلاد التي يتذرع صاحب الارض فيها بوسائل الفن الحديثة فهذا الشكل لا يكون عادلاً لاختلاف تلك الوسائل واختلاف الربع معها .

والشكل الذي يهمنا البحث فيه هو العشر اي الضريبة التي تفرض على محاصيل الارض غير الصافية . ولقد كان هذا الشكل متبعاً في كل البلاد المتمدينة اليوم الى ان تقدمت الفنون الزراعية فعُدل عنه الى الشكل الاقرب من المنطق وهو فرض الضريبة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

على ربع الارض اي محاصيلها الصافية . ومما يعرفه كل مستنير من ارباب الفلاحة ان وضع ضريبة على المحاصيل غير الصافية هو اعظم ضربة على الزراعة واكبر حائل دون تقدمها : ذلك ان الفلاح الذي يبتاع الآت حديثة وحيوانات عوامل قوية ويسمد الارض ويصلحها ويحفر القني ويشيد ابنية للعمال الى غير ذلك من الاعمال الزراعية المفيدة يضطر الى انفاق مال كثير حتى ان فائدة رأس المال واطفاءه قد يبلغان ثلاثة ارباع غلة الارض اواكثر . اما الفلاح الذي يكتفي من الاعمال بحرث الارض حرثاً سطحياً ونثر البذار باليد وحصد الزرع بالمنجل ودرس الحصائد بالنورج — اي الفلاح الذي يسير باعماله على الطريق التي كان يسير عليها الانسان منذ آلاف من السنين فان نفقاته تكون قليلة حتى ان فائدة رأس ماله الصغير واطفاءه قد لا يبلغان ثلث غلة الارض او نصفها . ومن البديهي ان غلة ارض الاول ربما بلغت ضعفي غلة ارض الثاني او ثلاثة اضعافها لكن محصول الاثنين الصافي اي الربع يكاد يكون واحداً ذلك ان الاول اذا استغل من الفدان ما ثمنه ٦٠٠ قرش مثلاً فهو ينفق ثلاثة ارباعها للحصول عليها فيبقى له ١٥٠ قرشاً اما الثاني فاذا استغل في تلك المساحة ما يساوي ٢٠٠ قرش فهو لا ينفق الا نصفها او اقل من النصف فيبقى له ربع يبلغ مائة قرش اواكثر . يتضح اذاً ان ربح الذي يتبع قواعد الفن في زراعته لا يزيد الا قليلاً على ربح الفلاح الجاهل . فاذا استوفت الحكومة عشرة في المائة من محاصيل كل من الاثنين غير الصافية بلغ ذلك العشر ٦٠ قرشاً عن الشخص الاول و ٢٠ قرشاً عن الثاني . فالستون قرشاً اذا قيست بمار بحه الاول وهو ١٥٠ قرشاً بلغت ٤٠ في المائة . اما العشرون قرشاً فهي اذا قيست بما ربحه الثاني وهو ١٠٠ قرش لم تزد على ٢٠ في المائة . وهنا بيت القصيد . وهذه هي النتيجة التي اردت بلوغها وهي ان طريقة العشر من افسد الطرائق لان الفلاح الذي يكدّ وينفق ويسير بمقتضى قواعد الفن تتقاضاه الحكومة ٤٠ في المائة من محصول ارضه الصافي اما الفلاح الخامل الذي يعمل باقل كد وادنى كلفة فهو لا يطالب باكثر من عشرين في المائة من ذلك المحصول الصافي في ارضه : ومعناه انه بقدر ازدياد جهد الفلاح وإنفاقه في اصلاح الارض وعمارتها تزداد نسبة ما تتقاضاه الحكومة من ربحها والعكس بالعكس ، فلا عجب اذن ان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يرجح كثير من ارباب الزراعة اتباع الاساليب القديمة في استغلال ارضهم وان يقال ان العشر من اكبر الاسباب التي تحول دون رقي الزراعة وتقدمها في بلادنا .

وللعشر مضارٌ أخرى مهمة وهي صعوبة جبايته . فقد حارت الحكومات المختلفة كيف تجبي هذه الضريبة اي كيف تصل الى معرفة مقدار الغلة في ارض كل زارع حتى تستوفي العشر منها . فان اوجدت لجاناً غرضها تخمين الغلات فقد يظل المخمنون او يتعمدون الخطأ أحياناً فيظلم الفلاح اذا جاء التخمين فوق الحقيقة والا فيخسر بيت المال . واذا باعت الحكومة العشر بالمزايدة العلنية من الراغبين فيه فهم لا يُقدمون الا على (التزام) قرى الفلاحين فيظلمونهم بوسائل شتى دون ان يجسروا على الزيادة في عشر قرى الوجهاء . فيكون الضرر مزدوجاً على الفلاح وعلى بيت المال معاً . ناهيكم بما في هذه الطريقة من الأضرار السائرة كتعريض الحصائد في البيادر للنهب والحريق وكعدم إمكان درسها في حينه واضطرار الفلاح الى تدارك مايحتاج اليه من الحب باغلى ثمن ، كل ذلك انتظاراً لانتهاء اعمال المزايدة وقدوم صاحب العشر . وهذا الأخير يربح من بيت المال ومن الفلاح بل يضر بكليهما حتى كأن العشر في كثير من القرى ضريبة وضعت لفائدة المتغلبة .

ومن أغرب أضرار هذه الضريبة في البلاد التي لا تصلها بالعالم المتمدين سكك حديدية او مراكب بحرية ، انه اذا أجدبت الارض لانقطاع المطر في احدى السنين زاد ثمن الغلات بنسبة تفوق نسبة النقص في مقدار تلك الغلات ولهذا لا يستبعد ان يزيد ثمن العشر في سنة كهذه عليه في سنة لاجدب فيها ، فتجبي الحكومة في سني الجدب اكثر مما تجبيه في سني الخصب والخير وكأن المحل يفيدها ولكن ريثما يقضي على الفلاح وسائر الاهلين وتصبح الارض بائرة .

ومن وسائل جباية العشر الطريقة التي يسمونها (التربيع) وهو ان تعمد الحكومة الى معدل عشر اربع سنين ماضية فتقره وتستوفي ضريبة محدودة مساوية له سواء أزرع الفلاح الارض ام لم يزرعها . وهذه الوسيلة وان كانت أصلح من وسيلتي التخمين والبيع بالمزايدة فهي لاتكون عادلة اذا قلّ المطر في احد الاقاليم بعض السنين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا عدا ان اساسها فاسد لانها وُضعت كأصلها على المحصول غير الصافي ولان متوسط عُشر سنوات اربع في قرى الفلاحين يكون قريباً من العُشر الحقيقي غالباً اما في قرى الوجهاء فيكون أنقص لان المتغلبة من ارباب الوجاهة فلما يدّعون الحكومة تصل الى حقها .

يتضح مما ذكرت انه من العار علينا ان نظلّ في القرن العشرين متمسكين بطريقة العشر بعد ان اطّرحتها كل الحكومات المتمدينة وبعد ان ثبت كالشمس في رائعة النهار انها لم تعد ملائمة لنا مذ نوينا السير بفلاحنا على الأساليب الحديثة . ولكن ما هي الضريبة التي يجب ان نبدلها من العشر وعلى اي أسس يجب ان تقوم . هذه الضريبة تسمى الضريبة العقارية وهي تشمل الارض وغير الارض وقوامها اولاً انها توضع على اجرة الارض اي محصولها الصافي ولهذا يظلّ رأس المال الذي يستعمله الفلاح بعيداً عن ان تتناوله الضريبة في قسم من ريعه فيتسنى بذلك للفلاح ان يجوّد زراعته باستعمال ما يشاء من الأموال . ثانياً انها تكون ثابتة لا تزيد بازدياد الغلة وهذا ما يحمل الأكارين على استغلال الارض الى اقصى حدّ يستطاع . ثالثاً انها تكون في بلاد كبلادنا قابلة للنقص كلما أجدبت الارض لقلة المطر في الأقاليم الشرقية او أُصيبت زروعها بحشرات فتاكة كالجراد و (السونة) ونظائرهما .

أبرمت الحكومة السورية بعد طول أناة وتفكير قراراً مرقماً برقم ٣٣٩ ومؤرخاً في الـ ٢٣ من آذار سنة ١٩٢٧ في إحداث ضريبة عقارية على الارض تقوم مقام العشر وخراج الارض معاً . وهذا القرار لا يعمل به الا حيث انتهت أعمال مسح الاراضين واعمال التحديد والتحرير التي لا تجهلونها والتي ترمي الى معرفة ما يملكه كل صاحب ارض على وجه الضبط والى وضع حاجز دون تعدي الأكارين بعضهم على بعض . ولا ريب انه يتعذر جداً تطبيق قرار الضريبة العقارية على ارض لا تعرف مساحتها بمخطط ولا تعرف لها حدود ثابتة ولهذا لم تشأ الحكومة ان تعمل به الا بعد ان تمسح الارض وتحددها . وقد ارتكز القرار المذكور على أهم نظرية اقتصادية ذكرتها وهي ان الضريبة فيه وُضعت على نسبة اجرة الارض اي وارداتها الصافية وهذه الواردات تعرف إما من عقود الايجار بعد ان يطرح من الاجرة ما قد ينفقه صاحب الارض

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في كري المجاري وتعهد القُني والطرق وغيرها وإما مما تغله الارض بعد ان تطرح نفقات الاستغلال وارباحه من ثمن الغلة اي من محصول الارض غير الصافي . وجُعلت الضريبة العقارية ثابتة فهي إذن حاوية الشرط الثاني الآنف ذكره . اما الشرط الثالث وهو ان تكون الضريبة قابلة للنقص كلما أجدبت الارض او أصيبت زروعها بأذى فلم يرد فيه شيءٌ في القرار ولعل الحكومة تبحث عنه في المستقبل عندما تباشر العمل بمضمون ذلك القرار . وقد ضمنت المادة الثامنة عشرة منه ان لا تقل الضريبة عما يدفعه الأكارون من العشر في يومنا هذا وحدّدت الحدّ الادنى للضريبة بـ ١٢ في المائة من اجرة الارض ولم تحدد الحد الأعلى لها . ولا بد ان يظهر فيما بعد تفاوت كبير في نسبة ما يدفعه ارباب الزراعة في المائة من اجرة الارض في مختلف البلدان فتضطر الحكومة الى إزالة هذا التفاوت .

وقد استثنيت الارض البور التي خُلّصت للزرع من ازدياد الضريبة لمدة خمس سنين ، كما استثنيت لمدة ثمان عشرة سنة تلك التي تغرس زيتوناً او فستقاً او نخلاً ولمدة عشر سنين تلك التي يغرس الفلاح فيها كرماً او توتاً او غيرهما من الأشجار المثمرة .

و بالجملة ان استبدال الضريبة العقارية او ضريبة الارض بالعشر يعد في نظر كل من لهم إلمام في قواعد الاقتصاد الزراعي خطوةً كبيرةً الى الأمام لا تجلي فوائدها الا في المستقبل . واذا عُمل بالقرار الآنف ذكره مع تلافي ما تظهره التجارب فيه من النواقص نكون قد نجونا من معضلة اقتصادية كبرى ليست المجازفة فيها امراً يستسهل الإقدام عليه لاسيما والعشر من أهم موارد بيت المال .

« ضريبة المكس » = . لا تقل معضلة المكوس شأناً وخطراً وتأثيراً في حياتنا الاقتصادية عن معضلة الاعشار .

والمكوس قديمة وكانت تُطلق في الدول العربية القديمة على الضرائب التي نسميها اليوم رسم الدخولية ومال التمتع وضريبة الكمرك ونحن لا نعني في محاضرتنا الا الأخيرة .

سبب نشأة هذه الضريبة أن اكثر الأمم لا تستطيع ان تنتج الا ما تجود به تربة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

البلاد وهواؤها والوسائل الطبيعية فيها . ولما كانت المنتوجات تزيد على احتياج السكان في كثير من الممالك فقد وجب على كل حكومة ان تبحث عن سوق تجارية اجنبية تبيع فيها منتوجاتها الزائدة . ثم ان كثيراً من البلاد لا تتمكن لعدة اسباب من إنتاج جميع ما تحتاج اليه من المحاصيل الزراعية او صنع ما يعوزها من المصنوعات فهي إذن مضطرة الى شراء حاجاتها هذه من البلاد الاجنبية .

فينتج عن ذلك ان كل أمة من الأمم هي بحاجة الى ان تبيع بعض الأمم الأخرى الزائد من منتوجاتها وان تشتري منها الحاجات القليلة او المفقودة لديها . وقد نشأ عن هذا الاضطرار قيود جمة وضعتها الحكومات لحماية منتوجاتها الوطنية من المنتوجات الأجنبية .

ومن هذه القيود المكوس « الجمارك » ومنع دخول بعض المنتوجات ، ووضع الضرائب على الصادرات والواردات واحداث التعرفات المتقابلة بين الحكومات وفرض عقوبات على مهربي البضاعات وايجاد المعاهدات الاستعمارية والمكوس الداخلية ورسم الدخولية (اوكتروا) وتشجيع بعض أصناف الصادرات دون بعض الخ . وكانت الحكومات المستعمرة فيما مضى تغالي في وضع القيود والحواجز دون اتجار غيرها من الدول مع مستعمراتها حتى ان انكلترة مثلاً كانت تصادر كل سفينة لا يكون صاحبها ورؤساؤها وثلاثة ارباع ربابنتها بريطانيين اذا اتجرت مع احدى مستعمراتها اورست على شواطئها . وكان الفرنسيون ايضاً يضعون تعرفات كبيرة جداً على البضاعات الاجنبية كما كانوا يصادرون كل باخرة تجارية بريطانية تجرأ على الدخول الى ميناء فرنسية او ميناء تابعة لاحد حلفائها . اما في هذه الايام فتسابق الدول الغربية لا يزال على حاله الا انه يتجلى بمظاهر أخرى غير العنف والمصادرة . وهذا التسابق هو ما جعل ضريبة المكس في بلاد الشام اليوم واحدة تجاه اميركا وكل الدول الداخلة في عصبة الأمم . ولا شك انه من أهم أغراض السياسة الاستعمارية التي سار عليها الغرب منذ قرون واقتتلت شعوبه في سبيلها مراراً غرضان : الاول حصر منتوجات البلاد المستعمَرة بتجار البلاد المستعمِرة . ثانياً حصر مطلوبات البلاد المستعمَرة بمنتوجات البلاد المستعمِرة . ومعناه ان جميع ما ينتج في البلدان التي احتلتها دولة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

استعمارية يجب ان يبتاعه تجار من رعايا هذه الدولة كما يجب ان لا يشتري سكان هذه البلدان شيئاً من سواهم .

وليست حماية المستغلات والمصنوعات الوطنية بالوسائل التي ذكرنا مفيدة في كل حال وفي كل زمن بل قد تكون حرية المبادلة أفيد احياناً ولهذا نشأ نظران (نظريتان) في هذا الباب وهما حرية المبادلة وحماية المنتوجات . فأرباب حرية المبادلة يتمثلون بالمثل الآتي تأييداً لرأيهم وهو : لنفرض ان البلاد بلاد زراعية وصناعية معاً وان ارباب الزراعة فيها ثاروا يطلبون حماية الغلات من حبوب وثمار وزيوت وغيرها وان الحكومة لبت طلبهم وزادت ضريبة المكس على مايرد من هذه الانواع من البلاد الأجنبيه فتكون النتيجة حصول زيادة في اثمانها حتى اذا رأى العامل الذي يشتغل في المعامل الصناعية ان الخبز والخضر واللحم وغيرها من الحاجات الضرورية قد غلا ثمنها راح يطلب من صاحب المعمل تزييد الاجرة التي يتقاضاها فيضطر هذا الى تلبية طلبه لكنه يثور ايضاً على الحكومة طالباً حماية مصنوعاته خشية الإفلاس فترى الحكومة نفسها مضطرة الى مد يد المعونة اليه مثلما مدتها الى الزارع . ولما كانت سلسلة الحاجات متصلة وكانت الحكومة أماً لجميع افراد الشعب على السواء فينتج ان حماية الجميع تدعو الى صعود ثمن كل شيء وليس ذلك هو الغاية من حماية الغلات والمصنوعات الوطنية . فلو تُرِكت الزراعة والصناعة وشأنها ورفعت القيود عن الاتجار في جميع العالم يُضطر كل شعب الى إنتاج ما تسمح به خاصيانه الانتاجية . وتنشأ هذه الخاصيات اما عن هواء البلاد وتربتها او عن ذكاء واجتهاد ونبوغ في بعض الأعمال دون بعض . وبهذا الاختصاص بالاعمال يثري جميع العالم بعضه من بعض .

هذا رأي اصحاب حرية المبادلة اما حماية المنتوجات فأصحابها يرون انه ما دامت الحكومات في العالم كبيرة العدد وما دام بعض الشعوب اقوى من بعض وبعض المعامل الصغيرة لا تقوى على الحياة الا اذا أمنت تيار المعامل الكبيرة فالحماية ضرورية . وحرية المبادلة تفيد العالم بأسره لكنه لا يمكن العمل بها الا متى اصبح العالم خاضعاً لسلطة واحدة وهذا بعيد الاحتمال .

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والشام بلاد ضعيفة لابد من حماية منتوجاتها فما هي هذه المنتوجات وما هو الواجب إتيانه لحمايتها ؟ اذا القينا نظرة على جداول الاحصاء في مصلحة المكوس نجد ان نحواً من ٩٠ في المائة مما يصدر من بلاد الشام الى البلاد الاجنبية هي منتوجات زراعية اهمها الحرير والصوف والحبوب وقمر الدين والزيت وعرق السوس والاثمار (لاسيما البرتقال والليمون الحامض) الى غيرها مما تدره الارض او تنتجه الماشية وسائر الدواجن . ويليها مصنوعات وطنية مهمة كالمنسوجات التي تنسج في دمشق وحمص وحلب وغيرها من المدن والبلدان الشامية وتصدر الى الاناطول ومصر خاصةً او تستهلك في انحاء بلاد الشام منها فلسطين وشرقي الاردن . فمن واجب الحكومة إذن اتباع سياسة غايتها حماية هذه المنتوجات والمصنوعات سواء داخل البلاد او خارجها . ففي داخل البلاد تكون حمايتها بتزييد تعرفة المكوس على اشباهها مما تبعث به البلاد الاجنبية الينا فلا يحصل ما حصل سنة ١٩٢٠ و ١٩٢١ مثلاً وهو ان اوربا كانت تقذف الينا البطاطا واوستراليا الحبوب فتباع في الشام بثمن ارخص من ثمن بطاطا البلاد وحبوبها وقد كان على الحكومة في حال كهذه تزييد تعرفة المكوس حتى لا يظل للتجار فائدة مادية من شراء هذه المحاصيل الاجنبية وبيعها في البلاد الشامية . اما حماية منتوجاتنا ومصنوعاتنا في البلاد الاجنبية فقوامها الاتفاق مع الحكومات التي نبيعها بضاعتنا على تعرفات طفيفة لقاء معاملتنا لهذه الحكومات بالمثل فيما نبتاعه منها . واقرب حكومة يهمنا الاتفاق معها في هذا الصدد هي الحكومة التركية لان دمشق وحمص وحدهما كانا يصدران الى آسية الصغرى قبيل الحرب العامة ما تزيد قيمته على مليون ليرة عثمانية ذهباً من المنسوجات التي تصنع فيهما كالألاجه والديما والشقق الحريرية والقطنية والاعبئة والحبر والشال وغيرها ناهيكم بما كانت تصدره حلب منها وبما كانت تصدره بلاد الشام عامة من الاصناف الاخرى سواء أكانت من منتوجات الشام كالصابون والملح ومصنوعات النحاس وغيرها او من الاصناف التي كنا نستوردها من اوربة ونشحنها الى آسية الصغرى وهي كثيرة تكاد تبلغ قيمتها مليوني ليرة ذهبية .

وكان الترك يبيعوننا من منتوجاتهم (وا كثرها زراعية) كالضأن والسمن والحبوب والصوف والقطن والفستق والخشب الخ ، ما تكاد اثمانه تساوي مليون ليرة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذهبية فاذا قابلنا ذلك المبلغ بثمن ما كنا نصدره الى بلاد الترك من منتوجات الشام ومصنوعاتها اتضح لنا ان من فائدة البلادين رفع الحواجز الجمركية بينهما او تخفيض تعرفة المكوس على الاقل . وقد بحثت حكومات الشام والحكومة التركية في ذلك سنة ١٩٢٢ وافدت هذه الى بيروت لجنة يرأسها محيي الدين باشا لهذا الغرض . فبعد اخذ ورد بين هذه اللجنة ومندوبي الحكومات السورية دام بضعة شهور وبعد الاتفاق على شروط لا بأس بها رفضت الحكومة التركية تلك الشروط مبدية من التعنت والانانية ما الفناه في طبيعة التركي فذهبت المذاكرات كلها عبثاً ونتج عن ذلك اولاً اندثار اكثر من نصف الانوال التي كانت تصنع المنسوجات الوطنية الآنف ذكرها ثانياً امتناع شحن قسم كبير من برتقال سواحل الشام وليمونها الى القسطنطينية وساحل آسية الصغرى ثالثاً وضعنا تعرفة كبيرة على ما نستورده من تلك البلاد مما زاد في اثمانها وهو ما ليس من مصلحتنا ولا من مصلحة الترك . وبعد لاتزال هذه القضية الهامة في موضع البحث على ما اعلم فعسى ان يعودوا الى المذاكرة فيها رسمياً وان تحل على شكل يفيد البلادين لان الاتفاق الذي حصل في حلب بعد مذاكرات بيروت والذي اسفر عن وضع تعرفات متقابلة معتدلة بيننا وبين الترك على بعض المنتوجات لا يفي بالمرام .

ولم تكن حالنا لحسن الحظ على هذا الشكل مع جيراننا الآخرين ابناء الاقطار العربية الشقيقة وهي الحجاز ونجد وفلسطين وشرقي الاردن فقد رفعت الحواجز الجمركية بيننا وبينها وجعلت الصادرات والواردات حرة او وضع لها تعرفات متقابلة غاية في الاعتدال وذلك على اثر مباحثات تم الاتفاق فيها على ما ذكر . ولم يكن رفع الحواجز بالامر السهل بادئ بدء . ففي سنة ١٩٢١ مثلاً انفقت المفوضية العليا في بيروت مع المفوضية العليا في فلسطين على جباية المكوس بين القطرين الشاميين فثارت ثائرة التجار في دمشق ولا ازال أتذكر (وانا آنئذ مدير للزراعة بدمشق وعلى اتصال مع الغرفة التجارية) ذلك البيان الممتع الذي قدمته لجنة من خيرة تجار العاصمة الاموية انتخبها جمهور من افضل التجار للدفاع عن حقوق المنتجين والتجارين وعمل السلطتين على لغو الاتفاق المذكور . ومما تعلمونه اننا نصدر الى جنوبي الشام اي فلسطين المنسوجات المختلفة خاصة مما يصنع في المدن الشامية كدمشق وحمص وحماة وحلب واننا نستورد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

منها الصابون والزيت والبرتقال والليمون والبطيخ وبعض الخضر وغيرها فاقامة سد كمركي بين القطرين الشقيقين تنتج عنه اضرار اقتصادية وسياسية وادارية معاً. فالأضرار الاقتصادية التي تنال المدن الشامية المذكورة هي القضاء على البقية الباقية من انوال النسيج فيها لان في جباية المكوس امتناع تصدير المنسوجات الى فلسطين حيث تؤسس انوال جديدة للنسج بدلاً منها . اما الأضرار الاقتصادية التي تحيق بفلسطين فهي ان رسم المكس يرفع اسعار ما تستورده من ذلك القطر العربي فتسابقه الاقطار الاخرى وهي كثار وقد تكون اجنبية فيقل ما يبيعنا اياه او يزول .

واهم الاضرار السياسية التي تنشأ عن اقامة هذا السد الكمركي ان العلاقات التجارية اذا قلت بين القطرين يقل معها عدد الذاهبين والآيبين فينقص الاختلاط وتبادل الافكار فتتباين المشارب والعوائد مع الزمن فيصبح الشعب الواحد شعبين وهذا مالا يرضى به عربي لاسيما وقد ابتلي جنوبي الشام بالصهيونيين ومطامعهم التي يسعون في تحقيقها بما اوتوه من دهاء ومال . وقد يرضى الصهيونيون عن طيبة خاطر بزوال بعض الفوائد المالية التي تنبعث عن جباية المكوس بين الشام وجنوبيها لقاء مايحدثه ذلك السد من التباعد في ابناء الشعب الواحد سياسياً واجتماعياً .

اما الاضرار الادارية من اقامة ذلك السد فكثيرة اهمها صعوبة ضبط الصادرات والواردات على طول الحدود لجباية المكس عنها وفتح باب لتهريب البضائع وما يحدث عنه من القتال بين الجنود والمحافظين وبين الذين يهربون البضائع فراراً من دفع المكس ولا تزال ضحايا تهريب التبغ اسطع مثال في هذا الصدد .

لم يدم اتفاق سنة ١٩٢١ طويلاً فقد بدل باتفاق ثان في السنة التالية وهو يجعل نقل البضائع بين الشام وجنوبيها حراً . ولا يزال هذا الاتفاق متبعاً . ومن أعجب ما قرأت في الصحف اليومية منذ بضعة ايام مقالات في مفاوضات يقال انها ترمي الى جباية المكس بين الشام واقطارها الجنوبية عن كل الصادرات والواردات التي يحتوي متنها على ٧٥ في المئة او اكثر مواد أولية اجنبية . قلت ان هذا النبأ غريب وهو لا يمكن ان يكون الا حيلة صهيونية يراد بها ايجاد الشقاق بيننا وبين اخواننا العرب في فلسطين لسبب يدركه الصبي وهو ان معظم المنسوجات التي نصدرها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الى فلسطين تحتوي على ٧٥ في المئة من المواد الأولية الأجنبية وان كنا ننسجها في الشام اما ما نبتاعه من فلسطين فيكاد يكون كله محاصيل او مصنوعات زراعية لا اثر للمواد الأولية الأجنبية فيها . فتفسير هذا الخبر الذي تناقلته الصحف هو إذن ايجاد حاجز كمركي تجاه معظم مانصدره الى فلسطين مع بقاء الحاجز مرفوعاً تجاه ما يردنا منها وهذا مالا يقبله العقل لانه اذا كان يفيد فلسطين كل الفائدة فهو قتّال لأُمها دمشق ولباقي المدن الشامية الشمالية ، ذلك ان وضع هذا الحاجز الذي يتناول المنسوجات خاصة بضرره بسبب زوال ما بقي من الأنوال هنا فيحدث ما يقوم مقامها هنالك حتى انه لا يستبعد ان تبيعنا فلسطين غداً منسوجات تشتريها اليوم منا لاسيما وحكومة فلسطين تشجع انوال النسج بوسائل شتى فهي على مايظهر قد ازالت المكوس بتاتاً عن المواد الاولية اللازمة للنسج التي ترد الى موانيها من البلاد الأجنبية بينما نحن نستوفي عليها ٢٥ في المئة من ثمنها . وقد اكد لي احد تجار دمشق الثقاة انه بقدر ما ينقص عدد الانوال لدينا يزداد في فلسطين وذكر لي مثالاً على ذلك وهو انه لم يكن منذ بضع سنوات في مجدل غزة سوى ١٥٠ نولاً تحوك الخام البلدي فأضحت اليوم بضعة امثال ذلك العدد .

وأرى انه من اهم واجبات الحكومة في سورية ولبنان النظر في تعرفة المكوس التي كانت ١١ في المئة الى عهد قريب فزيدت الى ١٥ في المئة سنة ١٩٢٤ ثم الى ٢٥ في المئة سنة ١٩٢٦ . فانه اذا صح ان تبقى هذه التعرفة على حالها او ان تزداد تجاه المنسوجات والمصنوعات الأجنبية التي تُنتج بلادنا او تصنع امثالها وذلك قصد حماية زراعتنا وصناعتنا ، فانه ليس من الحكمة ان تظل هذه التعرفة تجاه حاجاتنا المبرمة وخصوصاً تجاه ما هو ضروري لحياة صناعتنا وزراعتنا . وليست غاية المكوس استدرار المال فحسب بل من اهم غاياتها ان تتجه حيث يوجد صناعة فتنشطها او فلاحة فتشد أزرها .

وليست المكوس التي وضعت بيننا وبين البلاد التركية هي العامل الوحيد في القضاء على كثير من انوال النسيج في بلادنا بل من جملة العوامل المهمة التطور الذي حدث في لباسنا ولباس من نبيعهم منسوجاتنا ، فقد كان سكان الشام الى عهد غير بعيد لا يلبسون الا الألبسة الأهلية مما يغزل و يصبغ و يحاك ويخاط في بلادهم اما اليوم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فكل رجل يعد نفسه متعلماً وكل امرأة تتأنق في لباسها لا يرضيان بغير اللباس الاوربي والاقمشة الاوربية مهما تكن غالية الثمن . أدرك كثير من التجار الشاميين الاذكياء انه لابد لصناعة المنسوجات من ان تتطور بتطور الافكار فجلبوا انوالاً اوربية واخذوا يحوكون كثيراً من اصناف المنسوجات الكتانية مما يصلح ان يكون لباساً للرجال وكثيراً من اصناف المنسوجات الحريرية مما تلبسه النساء . وصنعوا جوخاً متوسط الجودة وصدريات للرجال ومعاطف للنساء كلها من الصوف الخالص . واشتهرت في دمشق معامل كسم وقباني في النسج الحريرية ، والقصص والطويل والكحالة في نسج الكتان والحرير وضاهت مصنوعاتهم اشباهها التي ترد من اوربة وفاقتها بالمتانة ورخص الثمن . ابتعتُ منذ سنة ونصف ملاءة من صنع الكسم والقباني واحتملت على السيدة التي ابتعتها لها فقلت انها من افخر الحرائر الاوربية وان ثمن ذراعها كذا اي نحو ضعفي الثمن الذي دفعته فسرت بها ولم تر فيها اقل عيب حتى اذا مرت شهور ثلاثة صرحت لها بالحقيقة فلم تستنكر الامر . ولاتزال الملاءة تلبس الى اليوم ولو كانت من النسيج الاوربي لدخلت في خبر كان . واراني منذ ايام رفيقنا الاستاذ عارف بك النكدي معطفاً من جوخ حيك في دمشق وقال اي غضاضة في لبسه ان لم يكن في اوقات التأنق ففي اوقات العمل على الاقل . وهذه ربطة للرقبة ثمنها ريال ونصف حيكت وصنعت في دمشق في معمل السيد محمد القصص وقد استعملتُها كما استعملها غيري فلم يعبها احد بل استحسنها بعض المتأنقين في لباسهم وهي امتن من بعض ربطات اوربية لديَّ ثمن واحدتها اربعة ريالات اوخمسة . وكثير من رفاقنا يلبسون قمصاناً والبسة من الحرير صيفية من حياكة القصص او الطويل لا يفوقها شيء بالجمال والمتانة . وقد أقبل عليها إخواننا في الهجر كل الاقبال لاسيما في البرازيل . واخذ بعض المصريين الذين يصطافون في انحاء الشام يفضلونها على أشباهها من المنسوجات الاوربية .

ومن أعجب ماسمعت وأدعاه الى السرور ان مصلحة المكوس في فلسطين لم تصدق ان ما يصدره معمل كسم وقباني الى مصر من نسيج الحرير الفاخر يصنع في الفيحاء وكادت توقع باصحاب المعمل ضرراً لو لم ترسل مفتشاً خاصاً الى دمشق ليطلعها على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

حقيقة الامر فاذا به يعجب كل الإعجاب بإتقان العمل و يقر ان النسيج يضاهي اشباهه من حوك اوربة .

ذكرتُ هذه الامثلة لكي اصل الى النتيجة الآتية وهو انه اذ كان لابد من تبدل كثير من صناعاتنا الوطنية بتبدل بعض اوضاعنا الاجتماعية او بسبب اقامة حواجز كمركية بيننا وبين من نصدر بضاعتنا اليهم فان هذا التبدل يخلق للحكومة وابناء الوطن وارباب الصناعات المذكورة واجبات يجب على كل منهم ان يقوم بها عن طيبة خاطر . فأما واجب الحكومة فهو ازالة المكوس او تنقيص تعرفتها عن كل ما يلزم للمصنوعات الوطنية من المواد الاولية التي تجلب من البلاد الاجنبية ، ثم تزييد هذه التعرفة تجاه المصنوعات الاجنبية المماثلة للتي نصنعها في بلادنا . وارى انه من الضروري تأليف لجنة من اساتذة الاقتصاد لهذا الغرض غايتها تحري المصنوعات الوطنية التي يجب حمايتها على الشكل المذكور سواء أكانت هذه المصنوعات منسوجات او مدبوغات او مربيات او مصنوعات زراعية او غير ذلك ، وتعيين المواد الاولية التي لابد من شرائها من البلاد الاجنبية لصنع هذه المصنوعات حتى اذا تم هذا الدرس حمتها الحكومة بالوسائل التي ذكرتها .

وواجب ابناء الوطن ان يقدموا على مشترى المصنوعات الوطنية وان يحثوا اقاربهم ورفاقهم على مشتراها دون نظائرها مما يقذفه الينا الأجانب ويمتصون دماءنا ثمناً له . ذهبتُ يوماً لمشترى قليل من المربى الوطني النفيس مما كنت شاهدت امثاله في معرض الثمار فاذا بالبائع يقدم لي شيئاً ضمن اوراق عليها الاشارة الصهيونية فقلت له من اين تجلبون هذا فقال من فلسطين فقلت اي فلسطين هذه وفلسطين عربية الى ماشاء الله هلا قلت من معامل الصهيونيين . اليس من العار ان نبتاع هذا الصنف ايضاً من الاجانب وقد منّ الله علينا بغوطة للفواكه لانظير لها في العالم . وما الذنب ذنب البائع وحده بل ذنب المشتري خاصةً . اتذكر ان احدهم وهو معدود من الوطنيين قدم لي في العيد الماضي مصنوعات سكرية بعضها من تلك التي تجللها الاشارة الصهيونية فأخذت واحدة واريته الاشارة فاربد وجهه وسكت .

وجاء في آخر ذات يوم فقال ان القصص والكسم والعمري « صاحب معمل الدباغة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشهير » قد أثرَوا لانهم يبيعوننا مصنوعاتهم بثمن غال . قال ذلك وقد بدا اللؤم في وجهه . فقلت له اوتفضل ان يثري هؤلاء المواطنون و يتكسب القوت مئات من العمال الشاميين او ان يذهب كل ذلك المال الى جيوب الاجانب . فراح غضباً . ولعله اذا تحدث الى هؤلاء السادة كان حديثه نقيض حديثه معي وهذا ما يجعلنا نكره الرجل ذا الوجهين ونجل الذي تكون ظهارته كالبطانة وعلانيته على وزن سريرته لاسيما فيما له اتصال بامورنا العامة وشؤوننا الوطنية .

اما واجب اصحاب المعامل الصناعية في بلادنا فهو تجويد مصنوعاتهم حتى تضاهي ما يرد من اوربة وغيرها وحتى يزول الاعتقاد السائد من ان كل ما يصنع في الشام لايكون نفيساً ولا يستعمله الاطبقة الفقراء . لكن واجب اصحاب المعامل لا يذكر اذا قيس بواجب الحكومة وواجب الشعب ذلك ان الصانع اذا اصاب حماية من الحكومة واقبالاً من الشعب على مصنوعاته دفعه الكسب الى اتقان العمل وتجويده دون ان يحتاج الى من يحثه على ذلك .

وبعدُ ان الاستقلال السياسي لا يكون الا حيث يكون الاستقلال الاقتصادي ومن اراد ان يحيي حياة حرة فعليه أن يتجاوز منافعه قليلاً في سبيل انعاش المرافق الاقتصادية في البلاد . والوطنية الحقيقية لاتعيش مع محض الانانية والسلام .

مصطفى الشهابي
عضو المجمع العلمي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ ادوارد مرقص

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

ان هذا الاقتراح لذو شأن لا يستهان به في ما ننشده ونسعى اليه من ترقية نهضتنا اللغوية والادبية معاً . ولكنه على سمو قدره لا يخرج عن كونه مطلباً خصوصياً من مطالب هذه النهضة الواسعة النطاق . وانما يقوم الطلب العام بالبحث عن توحيد كلمة المجامع العربية اللغوية في سورية وفلسطين ومصر والعراق وغيرها بحيث تلتقي آراء اعضائها واحكامهم في كل لفظة فنية يقرونها وفي كل خطة ينتهجونها .

واذا ظلت مجامع لغتنا متنكرة وعلماؤها متحاذلين فكل مسعى يقوم به مجمع واحد وكل جهد يبذله عالم واحد لا يرجى له نجاح وان كان ولابدّ فهو نجاح ضئيل في دائرة ضيقة محدودة مما لا يبري عُلة ولا يشفي غلة .

وبديهي ان اللغة العربية التي يبلغ عدد ابنائها ستين مليوناً في أقطار متعددة يعوز نهضتها صوتٌ عالٍ تسمعه هذه الأقطار وهذه الملايين اذا أريد ان تبقى لغة فصيحة واحدة للجميع في كل مايطرأ عليها من تشذيب وتعديل واصطلاح جديد في التعبير . واما اذا كان المراد ان نشتق من هذه اللغة عدة لغات واحدة لسورية . وواحدة لفلسطين وأخرى لمصر ورابعة للعراق وخامسة للمغرب وسادسة لجزيرة العرب الاصلية فلا بأس ان نكتفي بما نحن به مكتفون الى الآن اي ان يركب كل مجمع رأسه ويتبع نفسه وحدسه في كل ما هو فاعل غير ملتفت الى مجمع آخر لاجل التفاهم . . . وهكذا لا يمضي علينا الا قرن حتى يصير البعد بين لغة قطر ولغة قطر آخر من أقطارنا أشد مما كان بين لغة مضر ولغة حمير في الجاهلية ثم تزيد شقة الخلف مع مرور السنين وكرور العصور . هذه هي الهوة الجهنمية التي نحبو اليها اليوم وقد يصبح الحبو عدواً في الغد ما دامت مجامعنا اللغوية غير متفاهمة ولا متفقة في مساعيها واحكامها وآرائها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا أعلم ما الذي يمنع مجمعنا العلمي السوري « على ما له من العلاقات الطيبة برجالات مصر وفلسطين » ان يكون هو السابق الى هذه المكرمة في البحث عن الوسائل الفعالة لايجاد صلة متينة بينه وبين سائر المجامع وفي مذاكرتها بهذه الغاية النبيلة ·

هذا هو المطلب الاساسي العام الذي أطلب الى أعضاء مجمعنا العاملين النظر فيه والاهتمام به · وكل ما عداه من المطالب الاخرى انما يحسب فرعاً يرجى حل مشكله بعدما نضمن لنفسنا هذا الاساس · ومن هذه المطالب بل أجلها النظر في قواعد العلوم العربية علماً علماً من صرف ونحو وبيان وعروض · فان فيها مايحتمل ايضاحاً ومايحتمل حذفاً وقطع طمع الطامعين فيه · وبين سماعياتها مايحتمل ترقيته الى مستوى القواعد القياسية المطردة · وقد عنّت لي في هذا البحث خواطر جمة ربما عرضتها قريباً على مجمعنا الكريم لعله يراها صالحة لفتح الباب واستقصائه ·

* * *

وصلت الى ما اقترحه أستاذنا وصديقنا « المغربي » بشأن الكلمات غير القاموسية قال :

« الصنف الاول من الكلمات غير القاموسية كلمات عربية فحة لم تذكرها المعاجم لكنها وردت في كلام فصحاء العرب الذين يحتج باقوالهم مثل فعل تبدّى الذي استعمله عمرو بن معدي كرب بمعنى بدا الثلاثي اي ظهر » ·

فأقول : لو لزمنا ان نقر كل ما نطق به عربي جاهلي فصيح لوجب ان لا ننكر شيئاً من فلتات كلام القوم الكثيرة المخالفة لما عليه جمهور المحققين · وهذه الفلتات دوّن العلماء كثيراً منها ونبهوا على اجتناب الوقوع فيها وفي أمثالها فاجتمع لهم من ذلك ركام منثور ومنظوم يعرف بالنادر والشاذ والضعيف والغريب وبين أصحاب هذه الفلتات من هم أفصح من عمرو بن معدي كرب ومن هم في فصاحته شهرته ·

ومن ثم لا ري ان مجرد استعمال هذا الفصيح البدوي المخضرم فعل (تبدّى) يحسب حجةً لصحته · ولا سيما أن الرجل من قبيلة زبيد وهي ليست في الفصاحة كبني بكر وتميم وقيس وسعد وبعض طي وقليلين غيرهم ممن أخذت اللغة الفصحى من أفواههم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان عليهم جل اعتماد اللغويين الاسلاميين القدماء في تدوين الاوضاع اللغوية .

وانما يكون للمسألة وجه آخر قد يجوز معه ما أجازه السيد « المغربي » في الفعل المذكور اذا تضافرت مجامعنا اللغوية على وضع قاعدة عامة مطردة لمزيدات الافعال والمعاني المختلفة المكتسبة منها حسب صيغة كل مزيد .

* * *

ثم قال الاستاذ المغربي : « الصنف الثاني كلمات عربية خالصة لم تذكرها المعاجم لكنها وردت في كلام فصحاء العرب الاسلاميين الذين لا يحتج باقوالهم كفعل أقصّ الذي استعمله الامام الطبري بمعنى قصّ » .

فأقول : اذا لم يصح لنا اتخاذ فصحاء الجاهليين كعمرو بن معدي كرب حجة لتأييد شوارد الكلام والقياس عليها . فكيف يجوز اتخاذ من جاؤوا بعدهم بقرون كالطبري وأضرابه حجةً لذلك مادامت الحالة الراهنة ازاء عيوننا هي ما نراه . ومن نقض منها حجراً واحداً كان كمن يجازف في نقض جدران وأبنية برمتها . فنفشو الفوضى من حيث أردنا النظام وتضييع اللغة من حيث أردنا توسيعها وتقريب منالها .

وانما نلجأ الى كلام المولدين وأساليبهم في شيء كثير اصطلحوا عليه بالعلوم والصناعات والاجتماع واحواله . واما الأوضاع اللغوية فنتركها لاصحاب المغة الاصليين .

* * *

ثم قال : « الصنف الثالث كلمات عربية المادة ومع هذا لا يعرفها العرب او يعرفونها بمعان أخر كقولهم : هيأة المحكمة . وتشكيل المحاكم . وانعقدت الجلسة . وتعريفة الرسوم . وميزانية وكمية وكيفية » .

فأقول : هذا شأن يخالف شأن ما عرضه الاستاذ المغربي في الصنفين الاول والثاني . فالذي أرادة هنا إلباس اللفظ العربي معنىً جديداً فوق معناه الذي وضع له . الامر الذي دعت الحاجة اليه في ما مضى من العصور ولا بد ان تدعو اليه في العصر الحاضر وفي ما بعده . فان كثيراً من المعاني العلمية والفنية والشرعية والسياسية طرأت على الفاظ عربية من اول الفتح الاسلامي وزاحمت معانيها الاصلية . ولا بد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من هذه الاستعارة وهذه الاستعانة لا في لغتنا العربية فقط بل في كل لغات العالم لان الالفاظ محصورة واما المعاني فلا تقع تحت حصر وهي تزداد عصراً فعصراً حسب أطوار المعيشة . ولكنه ينبغي لنا عندما ننقل لفظاً عربياً مفرداً كان او مركباً من معناه الأصلي الى معنى جديد لم يعهده له قدماء العرب ان نحرص على وضوح العلاقة بين المعنى الموضوع له والمعنى المنقول اليه وعلى اتباع الأوزان والمناهج والاساليب الغالبة على لغتنا الفصحى فلا نختار ما لا نعرف له نظيراً او ما ليس له وجه مقبول في قواعدها .

* * *

ثم قال الاستاذ : « الصنف الرابع كلمات عربية المادة ولدها المتأخرون من اهل الامصار الاسلامية لا يعرفها العرب الاولون مثل فعل خابره بمعنى راسله . وفعل تفرّج على الشيء . واحتار في امره . ونتزه في البستان » .

فأقول : ان الذي أراه يقارب ما يراه الاستاذ المغربي من جواز ذلك توسيعاً على نفسنا ولكن بشرط ان تجتمع الكلمة على ما أشرت اليه آنفاً من تقرير القياس في ما كثر مماعيه من معاني مزيدات الأفعال حسب صيغها .

ثم قال : « الصنف الخامس كلمات دخيلة أعجمية الأصل ومنها الثقيل على اللسان الذي يحسن بالهجره مثل اوتوموبيل ومنها الخفيف الذي يحسن استعماله مثل بالون » .

فأقول : اني ارى الاستغناء جهد الطاقة عن الكلمات الدخيلة الجديدة ثقيلة كانت على اللسان او خفيفة . فان في لغتنا اتساعاً كافياً وطواعية عجيبة يغنياننا عن الدخيل الاعجمي . فاذا تعذر علينا او تعسر الشيء اليسير من ذلك اي ما لا يزيد عن عشر ما نحتاج اليه فلا بأس ان ننقله . والأحسن اذ ذاك ان لا ننقله الا معرباً اي مهذباً لفظه حسب مناحي العربية وأوزانها . ولدينا لقضاء هذه اللبانة الجوهرية طريقان امينتان رحبتان طريق الاشتقاق وطريق المجاز . وهناك طريق ثالثة قد نقار بها نفعاً واتساعاً اذا قررنا لها تمهيداً وتنظيماً . واريد بها طريق النحت . وقد يكون النحت من لفظة جامدة . وقد يكون من عدة كلمات .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والشاهد العياني على اضطلاع لغتنا بهذه الحاجة العصرية التي تزداد شعوراً بمسيسها يوماً بعد يوم وجود بضع مئين من الالفاظ الفنية والاصطلاحية في نهضتنا الحديثة الحاضرة ولم تكن معروفة قبلها ومن امثلتها : جريدة · مجلة · اضبارة · كراس · بريد · برق · هاتف · حاكي · درك · كتيبة · ثلة · ثكنة · عبقري · نابض · حكومة مطلقة · حكومة مقيدة · دستور · محام · منضدة · مقصف · بهو · ردهة · مجهر · مكبرة · جراثيم · حسر · أوام · كباد · بيئة · منطاد · طيارة · ازمة · مصرف · حوالة · عميل · مضاربة · معزف · سيارة · دراجة · حافلة · قطار · قاطرة · باخرة · مجلس الاعيان · مجلس النواب · الخ الخ فان هذه الالفاظ الاصطلاحية على حداثة عهدها قد صقلتها الالسن فذاع امرها وشاع بين الخاصة وقسم كبير من العامة فأصبحنا نستغني بها عن مرادفاتها الاعجمية كلما اردنا الاستغناء · هذا مع انه لم تثمرها همة مجمع علمي موحد او مجامع علمية متناهمة متحالفة · بل اثمرتها عرضاً قرائح بعض علمائنا وادبائنا على غير تفرغ منهم لشأنها واختصاص بها · فلما ذا لا نوفق الى اضعاف هذه الالفاظ مما لم نزل محتاجين اليه في اصطلاحات علوم وفنون وصناعات وادارة وسياسة وجندية ومظاهر اجتماع وعمران اذا تضافرت الاقلام والاذهان القديرة الكثيرة على ذلك وتفرغت له زمناً كافياً واشتغلت به تحت حماية ورقابة مجمع لغوي عربي عام او مجامع عربية اقليمية متحالفة تحالفاً يجعلها كالمجمع الواحد العام ·

ومما يغيظ ويضحك مذهب قوم منا يرون قبول كل لفظة اجنبية في معنى مستحدث غير واجمين ولا خاجلين ولا مترددين · وحجتهم ان حياة اللغة تقتضي هذا التسامح على نحو ما يفعل باللغات الافرنجية واللغة التركية · وان العربية نفسها تحوي معجماتها الشيء الكثير من الدخيل الذي اصله يوناني او فارسي او سرياني او غير ذلك · وهي حجة زائفة لدى كل خبير يتأمل قليلاً في الامر · فكل ما نقلته الينا معجمات اللغة من الدخيل الاعجمي لا يكاد يزيد على اربعمئة لفظة وجدت تدريجاً في مهلة تسعة قرون اي من القرن الثاني للهجرة النبوية الى القرن العاشر · والخطب في ذلك يسير والخطر بعيد على انكر وجه اللغة بقبولها اربعمئة لفظة في مدة تسعمئة سنة ولكن الخطب كل الخطب والخطر كل الخطر عليها اذا فتحنا ابوابها لكل لفظ اعجمي احدثته

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المخترعات والمكتشفات والمصطلحات المختلفة مما قد يدس في احشائها اربعة آلاف لفظة اعجمية في كل تسعة ايام لا اقل بعشرة الفاظ في كل تسعة قرون . فانظر ايها القاري المنصف الى البون الشاسع بين الامرين والى ضلال من يقيس احدهما على الآخر .

ولا يغرب عن الاذهان ان للغتنا العربية المضرية مزية عجيبة سامية القدر لا نراها لغيرها من اللغات الحية اليوم . وهي محافظتها على جوهرها وعلى معظم اوضاعها واساليبها منذ اول نشأتها الى هذا العصر بحيث يمكن المتوسط العلم والفهم من عرب ومستعربي هذه الايام ان يقرأ ويفهم اقوال العرب القدماء منذ خمسة عشر قرناً كما يفهم اقوال معاصريه في كتبهم وصحفهم وسائر منشوراتهم .

وليس الامر كذلك في غيرها من سائر اللغات . فهذه اللغة الفرنسوية الحديثة مثلاً لا يفهم متعلمها الفرنسوية القديمة التي كانت منذ ٢٠٠ او ٣٠٠ سنة فقط الا اذا كان دارساً لها . وهكذا يقال في اليونانية القديمة واليونانية الحديثة وفي غيرها . فاذا كان يطيب لابناء العرب ان تتبدل لغتهم وتتولد منها لغة جديدة في كل قرنين او بضعة قرون . اذا كان يطيب للمسلمين منهم وهم ثمانية اعشار او تسعة اعشار مجموعهم ان لا تفهم ذريتهم كلام القرآن الكريم وكتب الاحاديث النبوية والتفسير والشرع فلهم ان يقدموا على حشو لغتهم بل على تمزيق احشائها بغارات الالفاظ والاساليب الاعجمية بغير ميزان ولا حساب ... ضاربين صفحاً عن استطاعة اللغة اغناءهم عن هذا التطفل الشائن وهذا الخلط المبكي المضحك .

وهل ينتظر العجز من لغة حوت في بطون اسفارها علوم وفنون وصناعات وحضارات الامم القديمة ولاسيما امتي اليونان والفرس . هذا فضلاً عن الزيادات والاستدراكات الكثيرة التي ادخلها اهلها على البحر الزاخر من تلك المنقولات وفضلاً عما لم يزل كامناً في طبيعة اللغة من قوة وسعة ورقة ومرونة عما بالها من كثرة الاوضاع وابواب المجاز والاشتقاق والنحت مما تقدمت الاشارة اليه .

* * *

ثم قال الاستاذ : « الصنف السادس اساليب وتراكيب اعجمية مثل قولهم : ذر الرماد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في العيون . عاش ستة عشر ربيعاً . وضع المسألة على بساط البحث . ساد الامن في البلاد . الخ »

فاقول : هذا الصنف مرجعه كله الى المجاز مفرداً ومركباً وتشبيهاً واستعارةً وكنايةً . وباب المجاز لاحرج علينا في التوسع فيه بعد المحافظة على شروطه اي وضوح وجهه وخلوه من التكلف وملابسته لمعيشة وعادات واذواق الناطقين به . ومن ثم كان كثير من المجازات الافرنجية لانتكرها العربية وذوق العرب . وقسم آخر منها لاينطبق على هذه الشروط فلابد من تركه مستغنين عنه بالتعبير الحقيقي او بمجاز عربي يقوم مقامه . والامثلة التي اوردها الاستاذ المغربي هي من القسم المقبول عندنا على ماارى ويمكن العثور على كثير مثلها . ومن امثلة المجاز الاعجمي الممقوت عندنا قولهم . طلب يد فلانة . ونحن نقول خطبها الى اهلها . وقولهم قذف آخر خرطوشة لديه . والعرب تقول في هذا المقام رمى آخر سهم من كنانته . — وضحك ضحكة صفراء . ونحن نقول تكلف الضحك .

على ان معظم ما لا يلائمنا من تعابير القوم المجازية هو ما كان مبنياً على اصطلاح خصوصي عندهم او فيه اشارة الى حادث من حوادث بلادهم . فليتنبه كتابنا الى ذلك ولا سيما المترجمون بينهم .

* * *

ثم قال : الصنف السابع كلمات لا يستعملها احد من الفصحاء فهي عامية محضة . وقد حظر الاستاذ استعمالها . ولا اظن اديباً عربياً يخالفه في ذلك .

وفقنا الله جميعاً الى خدمة لغتنا الفصحى الشريفة بكشف كنوزها وصوغ ابريزها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

آراء وافكار

افتقار اللغة العربية

« الى كلمات جديدة »

يعود هذا الافتقار الى ثلاثة اسباب : السبب الاول يعود الى اللغة نفسها ذلك لان الاشتقاق في العربية مؤسس على عدد معلوم من الصيغ المحدودة بمعناها ، من مثل وزن (أفعل) ووزن (استفعل) ؛ كما هو وارد في علم الصرف . والحال ان لدينا معاني كثيرة لا يمكننا ان نعبر عنها بصيغ الأفعال العربية ، من مثل الألفاظ المركبة في اللغات الفرنجية : لان الصيغة في العربية لها معنى واحد ، لا معنى مزدوج ، مع ان كثيراً من الألفاظ في اللغات الفرنجية تعبر عن معنى مزدوج ، لانها مصوغة من جذرين ، من مثل (Baromètre) و (Thermomètre) و (Anémomètre) وأمثال هذه الألفاظ المنتهية باللفظة (mètre) تعدّ بالمئات في لغات اهل اوربة[1] .

السبب الثاني ليس في العربية صيغ تؤدي أغلب معنى السوابق واللواحق[2] ، مثلاً (Souterrain) ومعناها « الذي هو تحت الارض » ، و (Survoler) في مثل قولنا (L'avion survole Beyrouth) ، ومعناها « الطيارة تطير فوق بيروت » ، و (Surtaxe) ، ومعناها « رسم اضافي » ، (inscrire(écrire dedans

---

(١) لا ننكر ان العرب قد استخدموا هذه الطريقة في سالف العصور ، وأطلقوا عليها اسم (النحت) ، فصاغوا الفاظاً كهذه : حمدلة (من الحمد لله) ، بسملة (من بسم الله) الخ ، لكن هذه الألفاظ لا تكاد تتعدى العشرة . وقد أغلق هذا الباب في وجه اللغة منذ قرون . وسنعود الى هذا البحث في مقالة أخرى ان شاء الله .

(٢) قد عربنا اللفظة (préfixe) باللفظة « سابقة ج سوابق » ، واللفظة (suffixe) باللفظة « لاحقة ج لواحق » . والاولى تُلصق بمقدمة الجذر الاول من جذور الكلمة لتغير معناها ، والثانية تُلصق بآخر جذر من الكلمة ، للغاية نفسها . وأطلقنا على كلمتي السابقة واللاحقة اسم « لواصق » (affixe) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومعناها « كتب في، ضمن » ، واللفظة (in) بمعنى الى في مثلاً (imprévu) ، اي غير متوقع .

فهذه السوابق واللواحق في لغات اوربا يتجاوز عددها في الغالب الستين .

فلو فرضنا انهم صاغوا بكل أداةٍ نحواً من ثلاثمائة كلمة فيحصل ١٨ الف كلمة . وهذا غير موجود في اللغة العربية ، اذ ليس فيها صيغ تؤدي تلك المعاني .

السبب الثالث : ان انقطاع عهد العلم عند العرب حال ايضاً دون تقدم اللغة ، وأدّى الى إصابتها بالفقر والعجز . وقد مر على ذلك العهد قرون ، توصل فيها العقل البشري — في غير بلادنا — الى استنباط آلاف المخترعات الطبيعية والزراعية والتجارية والفنية الخ ، فبلغ عدد المسميات في مختلف العلوم والصناعات، حداً لا يكاد يحصر ، والعربية ثابتة في موقف واحد ، كأن باب الاجتهاد قد أوصد في وجهها ، وليس في سنن الخلق ما يوجب ذلك الإيصاد بالنظر الى اللغة ، فصارت اللغة الى ما صارت اليه من العجز والفقر[1] .

ان تاريخ اللغات يؤكد لنا ان اللغات في بدء الامر لم يكن لها سوابق préfixes ولا لواحق suffixes ، بل كان لها جذور فقط . وهذه السوابق واللواحق كانت في الاصل الفاظاً قائمة بذاتها ، ثم التصقت بالجذور بصورة مقتضبة ، و بالتصاقها هذا صارت ادوات غير قائمة بذاتها ، بل ملصقة بالجذور لتغيير معانيها .

فاللاحقة (ment) صاغ منها الفرنسويون آلافاً من الظروف . وهذه اللاحقة هي لفظة لاتينية معناها « بِرُوح » فقولك في اللاتينية (Suavimente) معناه « بروحٍ لطيف » فصار بالفرنسوية (suavement) بالمعنى نفسه . وانت ترى ان لفظها بالفرنسوية الطف واوجز .

وان الكلمة (automobile) اصلها بمعنى « هو نفسه » ومعنى الكلمة كلها « المتحرك هو نفسه » .

والكلمة (bicyclette) اصل السابقة فيها باللاتينية (bis) ومعناها «مرتان»

---

(١) راجع مقدمة الالياذة للعلامة سليمان البستاني .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

و (cycle) لفظة يونانية معناها دائرة او عجلة · فمعنى (bicyclette) حرفياً « فيها عجلتان اثنتان صغيرتان » لان (cyclette) مصغر (cycle) ·

والكلمة (archevêque) اصل السابقة فيها (arch) وهي في اليونانية بمعنى رئيس · ومن هذه السابقة تتألف كلمات عديدة من مثل (archidiacre) و (archiprêtre) الخ ·

فكل من اللاحقة والسابقة كان في الاصل كلمةً مستقلة عن سائر الكلمات ، ثم التصقت بما سواها بصورة مقتضية — كما سبق القول — فصارت أداةً سابقةً او لاحقة ، تستخدم مع عشرات بل مئات من الجذور لزيادة معناها الاصلي ، اي معنى تلك الجذور كما رأيت في الأمثلة السابقة الذكر ·

وهذا الرأي أجمع عليه الائمة اللغويون · ونحن تأييداً لذلك نأتي بشاهدين :

الشاهد الاول : ان عدد اللواصق (affixes) لا يزال يزداد في اللغات الحديثة · فالسابقة (ex) في (Exofficier) (اي الضابط سابقاً) لم تكن معروفةً في اللغة الفرنسوية القديمة ، وقد أخذت من اللاتينية ، ومعناها « (من غدا) خارجاً » ، فقالوا — كما سبقت الاشارة — (Exofficier) اي (من غدا) خارجاً عن وظيفة ضابط ، فعبروا عنها بالعربية « الضابط سابقاً » ·

الشاهد الثاني : ان من اللواحق (suffixes) ما لا تقتبسه اللغة من الفاظها ، بل من الفاظ غيرها لغةً · وان آلافاً من الألفاظ العلمية المصطلح عليها في اللغات الافرنجية مصوغة بواسطة لواصق (affixes) يونانية · مثلاً (antirabique) في قولك (institut antirabique) معناها « معهد لمقاومة الكلب · فاللفظة (anti) هي سابقة يونانية اخذها الفرنجة عموماً للدلالة على معنى المقاومة ·

الشاهد الثالث : في اللهجات العامية نجد على ذلك التحول العجيب أمثلة فتّانة مثلاً : صيغة المستقبل « رَحْيكتب » اصلها « رائح اكتب » فاللفظة رائح هي اسم فاعل من « راح » · والشين النافية من قولنا « ما كْتبتش » اصلها « ما كتبت شيئاً » فصارت الشين لاحقةً (suffixe) وقد فقدت معناها الاصلي وصارت للنفي و « عَمْيكتب » اصلها « عمّال اكتب » الخ ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ذلك هو البرهان اللغوي على إمكان معالجة فقر اللغة .

* * *

اما البرهان الاختباري على سد تلك الثلمة باغناء اللغة العربية ، فنأخذه من تاريخ تطوُّر اللغة العربية ، فنقول :

(١) لم يكن في اللغة العربية القديمة كل الصيغ التي نراها فيها الآن ، من مثل الكلمة « علاّمة » فانها وُجدت بعد « عالم » ، لانها تدل على مبالغة معنوية في اسم الفاعل أي « العالم جداً » ومن المعلوم ان المزيد على الشيء يكون لاحقاً للشيء نفسه .

كذلك وزن «استفعل» وُجد في تاريخ اشتقاق الصيغ بعد وزن « فعل » بدليل ان معنى « استفعل » هو طلب عمل الفعل ، المعبر عنه بصيغة « فعل » الاصلية .

واليك جدولاً صغيراً يدلك على الالفاظ المتجانسة للفعل « قطع » :

قطّ : قطع القلم و— نحوه حافر الحصان بقطعه .

قطم : بمعنى الجذر الثنائي ، دون زيادة .

قطب : بمعنى الجذر الثنائي ، دون زيادة .

قطف : قطع الثمرة .

قطم : قطع بالاسنان .

قصّ : قطع الشعر والأظفار .

قصب : (الجزار خروفاً) قطعه ، الخ .

فينتج عن هذا البرهان الاخير سؤال وهو : أيهما أعسر أإدخالُ بعض السوابق واللواحق على اللغة العربية ، أم صيغة « فعل » الجوهرية ، التي اشتقت — كما بينا — من جذر ثنائي ؟

(٢) قد أُدخل الادباء ، في النهضة الاخيرة لا أقل من سابقة (préfixe) واحدة ، وهي « لا » ، واشتقوا بواسطتها ما لا يقلّ عن عشرة الفاظ مفيدة ، من مثل : « لامتناه ، لانهاية ، لامركزية ، لاطائفية ، لاسلكي ، الخ . وهي جارية على أقلام أئمة الأدب ، من مثل قول الياس بك فياض في قصيدته التي يخاطب فيها النجوم ، قائلاً :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

« أثغور كئيبة ، أم جراح أنتِ ، في اللانهاية السوداء ؟ »

فما المانع بعد كل تلك البراهين ، من تغيير اللغة وإمكان إغنائها بتعميم استعمال « لا » سابقة كما فعل الفرنجة ، فنقول :

(imprévu) لا متوقع ، (indocile) لا منقاد ، (illimité) لا محدود ، (immatériel) لامادّي ، (incommode) لامُريح ، (intacte) لامسوس .

ثم إننا باضافة ياء النسبة وتاء التأنيث نزيد على كل من مئات تلك الألفاظ الجديدة الفصيحة لفظاً آخر بمعنى الصفة المجردة ، مثلاً : لامنقادية ، لامحدودية ، لامادية ، الخ .

بهذه الوسيلة وحدها نُغني العربية بما لايقلّ عن ثلاثة آلاف لفظة .

وما المانع ايضاً من إدخال أشد اللواحق لزوماً للغة العربية ، من مثل (anti) و (auto) واللاحقتين (mèrte) و(grafe) فبهذه الطريقة ايضاً نُغني اللغة فانه يوجد مئات من الألفاظ المنتهية بـ (mètre) او (grafe) .

وما المانع ايضا وايضاً من اقتباس « لواصق » (affixes) من لغات اجنبية ، اذا صعب علينا ايجاد لواصق مقتضبة من جذور عربية ؟ فلنا بما فعل الفرنج من ذلك خير مشجع : فقد اخذوا عدة لواصق من اللاتينية واليونانية خاصةً . وقد اقتدى بهم الارمن ، فصارت لغتهم قادرةً على التعبير عن أدق المعاني ، كما يتضح لمن يلقي ولو نظرة سريعة على معجم ارمني — فرنسوي .

« الخلاصة »

يستخلص من مقالنا هذا ان اللغة العربية ممكن ، بل متيسر إغناؤها ، بشرط ان يظهر أبناؤها من الاقدام ما يليق باصلهم النبيل وبمآثر النهضة الاخيرة وبحرية القرن العشرين .

هذا رأي بدا لنا أن نبسطه لأعضاء المجمع العلمي في دمشق . فعسى ان يجد له منهم أنصاراً .

بيروت : الخوري مارون غصن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اجازة علمية نادرة (١)

بسم الله الرحمن الرحيم : وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم . الحمد لله كما ينبغي لجلاله وكرمه ، وصلواته وتسليماته المباركات على خير واف بذمه ، سيدنا محمد وآله وصحبه وحرمه . وبعد فلما منّ الله تعالى بفضله ورحمته بالاجتماع بجهبذ النقاد ، ونخبة المتقين في فروع الدين واصول الاعتقاد ، مع سعة الباع في العربية وانواعها ، والاخذ بحظ وافر من كل علم مع المحافظة على المروءة ونزاهة الخلق عن الدناءة والتمسك من السنة الشريفة بطاهر اذيالها ، اقتداء منه بالسلف الصالح في الخلف الناجح بالعمل بعد العلم الواضح في صفوة المهتدين بنور العرفان من خيرة اشياخها ، وهو الفقيه الوجيه الاديب الاريب الحافظ اللافظ العلامة الفهامة ابو الكمال محمد سعيد نجل محدث العراق العلامة ابي البركات عبد الله بن الحسين بن مرعي العباسي الشافعي البغدادي الشهير بالسويدي نفع الله به وبسلفه ، وحفظه بمعقبات من بين يديه ومن خلفه ، اجتمعت به في مصر ، رفع الله عنها كل إصر ، وقد غمرنا بفوائده ، وامتعنا بصنوف موائده ، من كل فن غريب ، على أسلوب عجيب ، فانتفعنا به في كل ما تلقيناه منه ، او عُرض عليه بمحضرنا من كتب الآثار النبوية فقد سمعت منه ، فيما كان يقرره من فوائده اشياء ، وان كان كل منا على نيته في ذلك فقد اخذته انا عنه لانه المتلقي ذلك عن شيوخه ممن لم ندرك زمانهم وهو مع ذلك ايضاً ربما عكس القضية فجزم بانه هو الآخذ عنا ، على ما انا عليه من قلة المعنى والمبنى ، كل ذلك في شهور سنة ١١٩٤ هـ ، وكان مما استحسنه من مؤلفاتي الصغار : المقاعد العندية في المشاهد النقشبندية ، فكتب له منها نسخة وكنت قد كتبت له على ظهرها إجازة مختصرة له خاصة ولأخيه الاكبر الامام العلامة الشيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالى ولاولاده واحفاده واسباطه ، وللسيد المولى الهمام نخبة السادة الاكمل مولانا

(١) ارسل احد اعضاء المجمع العلمي في بغداد نسخة عن هذه الاجازة المحفوظة في المكتبة السويدية ببغداد والاصل بخط صاحبها الامام اللغوي السيد محمد مرتضى الزبيدي شارح القاموس وقد أجاز بها العلامة السيد محمد سعيد السويدي العباسي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

السيد ابي الفضل محمد خليل افندي الحسيني المرادي الحنفي مفتي السادة بدمشق ، ولما ورد ايده الله تعالى مصر ثانيًا وتشرفت بالاجتماع معه ، جددت معه المذاكرة في انواع الفنون ، واعاد وابدى ، وافاد واسدى ، ومازال من حسن ظنه ، مع رجحان ذهنه ، وعلو همته ، و براءة ذمته ، يتتبع المزايا بفعله وقوله ، في كل عقله ونقله ، حتى ذلل صعب النفوس الابية بالطبع ، حتى صارت طوع يده جارية على حكم مايرضاه عليّ الشرع ، فهوالأحق بالقوة ، والاولى بكل حظوة ، لكنه دنا فتدلى ، والتواضع منه عن رفعة لم يزد بدره الشريف الا مجتلى ، فلذلك لما حصل النسخة المذكورة التي كنت كتبت له على ظهرها الاجازة وكان بها ضنينًا يحفظها معه في اسفاره ، ويضن بها عن الأغيار في رحلته وقراره ، فنالتها يد الضياع ، واختطفت منه في بعض البقاع ، فكأنه بلسان حاله او قاله سأل التعريف بذلك كالإجازة له فيها بالتجديد ، والاشارة لرسمها على التحديد ، مع اني أحوج لذلك منه لولا حسن الظن وتحتم الانقياد له فيما يشير اليه في المسطور ، او يفصح به لسان الحضور من فم الحبور ، فقلت قد والله اجبته لما طلب ، وزدت على ذلك الإجازة لمن ولد له بعد عام اربع وتسعين ومن سيولد له على مذهب من يرى ذلك وسائر مؤلفاتي كشرح القاموس والاحياء وغيرهما من كبير وصغير ، وجليل وحقير ، فليثق به الواقف عليه من اهل العلم والأدب فانه موصول الحبل بعروته ، ولكنه أحق مني باسم قدوته ، وكتب ذلك عَجِلاً نَجِلاً ابو الفيض محمد المرتضى بن محمد الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي نزيل مصر وخديم علم الحديث بها ، غفر الله له ذنوبه ، وستر عيوبه ، بمنه وكرمه ، بعد ظهر يوم الاثنين ثالث محرم الحرام افتتاح سنة ١٢٠٤ حامداً لله مصليًا مسلماً مستغفراً .

الحمد لله وحده :

قد سمع حضرة الشيخ المشار اليه آنفًا نفع الله به من حفظي ولفظي الحديث المسلسل بيوم العيد مع جماعة بحق سماعي له من شيخي الفقيه المحدث عبد الخالق بن ابي بكر المزجاجي الحنفي الزبيدي في يوم عيد الفطر بين الصلاة والخطبة بمدينة زبيد في شهور سنة ١١٦٤ كما سمعه بشرطه من شيخه الامام ابي عبد الله محمد سعيد بن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

احمد عقيلة الحنفي المكي بالمسجد الحرام ، واعلى من ذلك بدرجة الي سمعته من لفظ شيخي السيد عمر بن احمد العلوي في يوم عيد الفطر بين الصلاة والخطبة بالمسجد الحرام في سنة ١١٦٦ ومعي سلالة الاولياء الكرام عبدالرحمن بن محمد المشرع صاحب الروبة احدى قرى اليمن قالا اخبرنا به الشيخ عبد الله بن سالم البصري بشرطه بسنده المذكور المشهور في مسلسلات ابن عقيلة ، وقد اخبرته حفظه الله تعالى ان يروي عني ذلك وان يجيزه لمن شاء والله يكون في عونه ويكلأه في صونه بمنه وكرمه وصح ذلك وثبت بمنزلي بسويقة لالا عقيب صلاة الاضحى عاشر ذي الحجة ختام سنة ١٢٠٤ هـ وكتب محمد مرتضى الحسيني غفرله بمنه حامداً له ومصلياً ومسلماً ومستغفراً .

« استفتاء »

رأى المجمع العلمي العربي الموقر غيرة مجلة « لغة العرب » العراقية وحميتها العربية على غادة اللغات الحية واهتمام صاحبها الماضل بارجاعها الى سابق مجدها واحلالها لمكان اللائق بها في الكتابة والتدوين والتأليف وما أظهره في أعداد السنة الخامسة والسادسة من سقطات (محيط المحيط) (اقرب الموارد) و(البستان) واغلاط من سبح في اوديتهم المتمرجة وترك البحور الزاخرة الفياضة بفرائد قحطان ولآلئ عدنان عكس ما قاله شاعر طي :

(ومن قصد البحر استقل السواقيا) . فالمجمع العلمي العربي عالم بحيرة الكتاب والمؤلفين اذا مسهم طائف من لفظة غريبة او كلمة غريبة حديثة عند ارادة تفسير الاولى او تعريب الثانية فالى اي معجم يعتمد أيرجع الى لسان العرب او القاموس ؟ ولا بد له عندئذ من ضياع وقت كبير لا تجد اليه سبيلاً او يكتفي بالبستاني والشرتوني وقد علمت ما فيها خصوصاً اذا لاحظنا ذلك الداء الوبيل سقوط قسط عظيم من اللغة ذهب ضحية الوقار والحشمة المفتعلين ولا رهبانية في اللغة فالى حل هذه العويصة تلفت نظر المجمع الموقر .

ولا نكتفي منه باستدراك اغلاط الكتب المذكورة وطبعها خاصة كما استدرك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العلامة الموفّق تيمور باشا اغلاط اللسان والقاموس وذلك لوجوه مقبولة ·

اولاً ان اغلاط الكتب الثلاثة المذكورة كثيرة جداً · وثانياً ضياع الوقت الكثير ايضاً فانه يلزم حينئذ لمراجعة كلمة في المحيط او الأقرب ان يرجع الباحث ثانياً الى تصحيحها في المستدرك وهو ما فررنا منه من ضياع الوقت · وثالثاً ما بقي على تلك الكتب مما حذف منها بعلة الحشمة ·

لذلك نرجو ان يسعى المجمع الموقر حثيث السعي لطبع معجم لغوي « موقتاً » على منوال اقرب الموارد من حيث الترتيب فقط و يستدرك ما في الكتب المذكورة من الاغلاط ويتم ما فاتها بعلة الحياء المتكلف الى ان يتهيأ للناطقين بالضاد تأليف معجلة عربية وافية بحقوق اللغة العربية يتعاون عليها فادة اللغة في مصر والشام والعراق مع مساعدة حكومات الأقطار الثلاثة ومجامعها العربية وجامعاتها العلمية ونواديها الادبية ·

ونرجو من المجمع الاشارة الى احسن معجم موجود الآن يعتمده الكتاب ريثما يتهيأ للمجمع طبع المعجم الذي اقترحناه ·

(رباط الفتح) : مستنجد

استرأى الاستاذ (المستنجد) مجمعنا العلمي في أحسن معجم يعتمده الكتّاب للمراجعة اليوم · وانا ذاكر له طريقتي في مراجعة كلمات اللغة : ذلك انني اذا كنت اكتب مقالة تنشر في الصحف او كتاباً أراسل به الاخوان اكتفيت اذ ذاك بمراجعة اي معجم من الثلاثة التي ذكرها الفاضل المستفتي وغيرها مما تسهل المراجعة فيه · وخيرها عندي (أقرب الموارد) على علاته · اما اذا كنت أؤلف كتاباً او أحضّر درساً او أنشئ محاضرة او مقالة لغوية أتوقم من ورائها الأخذ والرد بيني وبين غيري فاني حينئذ لا أعتمد الا على الأمهات : التاج واللسان والصحاح والاساس وأمثالها مما تركه لنا علماء اللغة الأقدمون فانها هي التي يجب ان يعتمد عليها المؤلفون والمحاضرون والمناظرون والشارحون والمدرسون · ولا أظن انه يتيسر لنا اليوم وضع معجم يثق الناس به كل الثقة · اللهم الا اذا اجتمع على جمعه وتنسيقه وتمحيصه طائفة كبيرة من علماء اللغة في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأمصار المختلفة. وهذا لم تتوفر وسائله في الوقت الحاضر للمجمع العلمي ولا لغيره. وربما توفرت بعد حين .

« المغربي »

صاحبة المنتخبات العصرية

نزولاً على رغبة صديقي العلامة الاستاذ المغربي التي ابداها في الصفحة ٤٤٤ من مجلد السنة الحالية لمجلة مجمعنا العلمي أذكر له ماعلمته من امر السيدة « كلثوم نصر عودة » صاحبة كتاب المنتخبات العصرية لدرس الآداب العربية.

ان هذه السيدة ناصرية الاصل نسبة الى مدينة الناصرة التي ينتسب اليها سيدنا المسيح عليه السلام وهي من أسرة نصرانية معروفة هناك وقد كانت تعلمت في مدارس الارساليات الروسية وتزوجت من طبيب روسي كان في الناصرة اسمه الدكتور واسيلوف وذهبت معه الى بلاده بقصد الزيارة فداهمتهما الحرب الكونية وتوفي زوجها وظلت هي وبناتها الثلاث الصغيرات فعنيت بامرهن احسن عناية وقامت باودهن خير قيام واشتغلت بزراعة الارض واستغلالها طلباً للقوت لها ولبناتها ولم يمنعها كل ذلك عن تمريض الجرحى في الحروب وصارت تعتقد ان المرأة تستطيع ان تعيش دون ان تحتاج الى رعاية رجل او حمايته كما قررت ذلك في مقالها المدرج في مجلة الهلال الغراء « م ٣٥ ص ١٠٤٣ — ١٠٤٦ الذي نال الجائزة في موضوع كيف يعيش المرء هنيئاً في هذه الحياة . »

وقد جاءت منذ شهرين الى موطنها وحدها باحثة عن النهضة النسائية في الشرق وكانت تنوي الذهاب الى دمشق الا ان السلطات المنتدبة لم تسمح لها بهذه الرحلة فالسلطات الفلسطينية تراقبها خيفة ان تكون داعية للبلشفية والسلطات السورية تحظر عليها الدخول الى دمشق وغيرها من المدن السورية وقد سألتني عندما تقابلنا عرضاً في إدارة جريدة الكرمل في حيفا عن حبيبنا الاستاذ كرد علي والاستاذ المغربي اذ كانت تتوقع ان يسمح لها بالذهاب الى دمشق فتقابلهما . ولعلها كانت تسأل عن الاستاذ المغربي حين كان الاستاذ يكتب عبارته بالثناء عليها والسؤال عنها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهي بسيطة الزيّ والملبس بشوشة الوجه طليقة المحيّا شأن الذين يرتضون بما أُوتوا والظاهر ان روح الرجولة وحب اقتحام المخاطر قد انتقلتا من السيدة كلثوم الى بناتها فعمدت احداهن الى تعلم الفنون البحرية لتكون يوماً ربان سفينة ، والاخرى الى الفنون الهندسية وهي مكبّة على درس الرياضيات برغبة عظيمة على ما قالته لنا .

والسيدة كلثوم التي تحمل اسم كلثوم عودة فاسيليفيا هي اليوم احدى اساتذة الفرع الشمالي في جامعة لينينغراد « بطرسبرج القياصرة » .

اما غرضها من بحث النهضة النسائية في الشرق فهو لوضع أُطروحة في هذا الموضوع تحصل بها على لقب علميّ حين تعود الى مزاولة عملها قريباً .

وقد زارت مدن فلسطين الكبرى وخطبت في نواديها فكانت محل الرعاية والاكرام كما كانت في روسيا مثال الشجاعة والاقدام .

عبد الله مخلص

نفائس المخطوطات

« في دور كتب المدينة المنورة »

(المكتبة المحمودية) من نوادرها :

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي (التفسير رقم ١٢٤)

(٢) الإشراف بمعرفة الأطراف لابن عساكر (الحديث رقم ٥٠٢)

(٣) نزهة الألباب في الألقاب والمغني في ضبط الأسماء والأنساب للحافظ بن حجر (اسماء الرجال رقم ٤)

(٤) معالم الايمان تاريخ القيروان لابن ناجي (التاريخ رقم ٥٨)

(٥) المحلّى لابن حزم (الفقه الظاهري رقم ١—٨)

(٦) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر والقسم الاخير بخطه (التاريخ رقم ٢٦ و٢٦٨)

(٧) ذيل رفع الإصر عن قضاة مصر للسخاوي (التاريخ رقم ٣٣)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٨) تاريخ المدينة المنورة للسخاوي (التاريخ رقم ٤١)
(٩) تاريخ بغداد للخطيب (اجزاء منه متفرقة)
(١٠) رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر بخط السخاوي (التاريخ رقم ٩٧)
(١١) مختصر العين لابي الحسن الحوافي (اللغة رقم ٣٠)
(١٢) كتاب العظمة لابن حبان (الحديث رقم ٥٧)

(مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت) من نوادرها :

(١) تاريخ اليمن مدة ولاية حسن باشا من سنة ٩٨٨ الى سنة ١٠٠٠ هـ (التاريخ رقم ١٧)
(٢) الدر المصون في علم الكتاب المكنون لاحمد بن يوسف المعروف بالسمين (التفسير رقم ١٠٨)
(٣) مختصر كتاب المقعد المقيم لابن الجوزي وهو منظومة في اصول التفسير (التفسير رقم ١٥٥)

(مكتبة السادة) من نوادرها :

لباب الوفا في فضائل المصطفى لابن الجوزي كتب سنة ٧٣٥

(مكتبة رباط سيدنا عثمان) من نوادرها :

كتاب الكشف في القراآت للزمخشري (القراآت رقم ٥٩)
شرح منظومة ابن سينا في الطب لابن رشد الاندلسي خط مغربي ومنظومة في الكيمياء له ايضاً (مجموعة رقم ١٨)
كتاب الانساب لابن الشحنة (اصول الحديث رقم ١٨)

(مكتبة ساقزلي) من نوادرها :

تحفة الدهر في اعيان المدينة من اهل العصر لعمر بن عبد السلام الداغستاني بخطه
خلاصة الجواهر في طبقات الحنفية لعبد السلام الداغستاني بخط مؤلفه

(لمكتبة البساطية) من نوادرها :

كتاب الانساب لابن الشحنة وفيها ايضاً نظام المملكة في الاماكن المتبركة .

عبد الرحمن بن اسلم المكي — حسني الكسم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مطبوعات حديثة

نجد الشمالية

كتاب باللغة الانكليزية وضعه الاستاذ (الواموزيل) مدرس العلوم الشرقية في جامعة تشارلس في براغ ، وطبع بمعرفة الجمعية الجغرافية الاميركية المختصة بالابحاث الشرقية . بلغت صحائفه ٣٦٨ وطبعه متقن . جمع المؤلف معلوماته من الرحلة التي قام بها في جزيرة العرب سنة ١٩١٤ ، ومن الملاحظات الخاصة التي رآها بنفسه ، ومن التقارير المحفوظة في دوائر المقيم البريطاني في خليج العجم والوكالة السياسية في مسقط والقسم السياسي الخارجي لحكومة الهند حتى نهاية سنة ١٩٥ م ومن المعاهد العلمية والمكاتب والمتاحف البريطانية والاميركية . والاستاذ يبحث به عن رحلته لتحديد الحدود حدود نجد الشرقية والجنوبية بقصد اتمام ابحاث الكتاب الذي اصدره قبلاً عن رحلته في سنة ١٩٠٩ والتي نجح فيها بتخطيط الحدود الشمالية والغربية وتدقيق المصورات المتداولة وتصحيحها ، وقد اورد في عرض بحثه خواص وطبيعة الاراضي التي مر بها ، وتوسع في عادات القبائل المختلفة التي صادفها ، واعتنى خاصةً بايراد اصول القبائل وفروعها وتسلسل الأُسر المالكة اختص منها قبائل شمر وامارة ابن الرشيد وامارة نجد . وقد نشر جداول مشجرة مما يسهل على المحققين المراجعة على ايسر وجه .

وبعد ان بحث عن الامور الطبيعية والجغرافية التي كانت الغاية من رحلته في الجزيرة ، انتقل الى درس تاريخ امارة ابن الرشيد الى آخر ايامها واستيلاء ابن السعود على مقاطعاتها ، ثم واصل بحثه فذكر نشوء المذهب الوهابي وتاريخ امارة نجد بالتفصيل واستيلاء عبد العزيز بن السعود على مملكة الحجاز واعلان ملكيته عليها بالاتفاق مع رؤساء قبائل نجد رغم الوعود الكثيرة التي قطعها على نفسه بترك ادارة امور الحجاز بيد الامم الاسلامية . ثم تكلم عن المعاهدات العديدة التي عقدت بين امراء جزيرة العرب وبريطانيا العظمى وعن تاريخها واهم ما حوت ، وعن المعاهدة التي عقدت بين الادريسي وبين ملك الحجاز ونجد وملحقاتها والتي كان من شأنها ادخال امارة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الادريسي تحت حماية الاخير ، ونسب سقوط البيت الهاشمي الى عدم استعداده للطوارئ ولإرادة بريطانيا العظمى .

واهم مايبنى به كلامه رأيه الخاص في احتمال مستقبل المملكة الحجازية السعودية فهو يقول : ان مملكة عبد العزيز بن سعود قائمة على خوف القبائل النجدية من شخصيته البارزة وهو يشير الى ان توسعه لم يكن الا بارادة بريطانيا ، فلولا معونة هذه الدولة لما تمكن من انشاء هذه الامبراطورية ولا اسعده الحظ في ابقائها بعد ذلك التوسع . ومع ذلك فمن الصعوبة ان يحكم مملكة كبيرة كهذه رغم مساعدة الحكومة البريطانية له ، بالنظر للصعوبات التي تصادفه والتي تزداد مع مرور الزمن ، و يعتقد ان الاخوان الذين دأبهم الغزو ، والذين أستعملوا لمحاربة الاعداء سيكونون في المستقبل وبعد انتهاء الخلافات الحاضرة وسيلة لنشوء الاضطراب الداخلي . كما انه ليس من السهل ان تكون القبائل النجدية اساساً متيناً لتثبيت دعائم هذه المملكة الواسعة لانها مع رؤسائها ترفض طاعة الملك الحالي حينما يرون منه اقل تهاون في اتباع اصول ديانتهم وممارستها في سائر انحاء المملكة . فهم يتهمونه منذ الآن بتساهله مع المسلمين في الحجاز ، وبطاعته للاوربيين و يأخذون عليه موقفه في ادخال الاصلاحات الجديدة وارساله اولاده الى اوربا ومصر . وهم على استعداد لمحاربة كل بدعة يجدونها مخالفة لاعتقاداتهم الخاصة . والكتاب بمجموعه جدير بالمطالعة والبحث والاقتناء لانه جمع من المعلومات أصحها وادقها سواء من الوجهة الجغرافية او التاريخية .

دمشق : عبد الرحمن الجوخدار

* * *

(ملاحظة) : كان الاجدر بالمؤلف ان يكتب الحروف الصوتية كما هي في اللغة الانكليزية بدلاً من استعمال الحروف الصوتية الالمانية فقد وضع حرف (ج j) في موضع حرف (ي y) وحرف (ك g) بدلاً من حرف (ج j) وغير ذلك من امثال هذه الحروف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اصول الزراعة الحديثة

« تعريب شحادة متري بربارى يقع في ١٩٠ صفحة من القطع الصغير »
« والاحرف الكبيرة »

هذا الكتاب الصغير من أغرب ما وقع عليه نظري لأن مترجمه تعلم الزراعة بالمراسلة ولأن الاصل المترجم عنه كتاب من كتب مدارس المراسلات الانكليزية .

حبذا لو علم حضرة المترجم ان الزراعة في بلاد الشام لايمكن تعلمها من رسائل ترد من لندن وان الكتب الزراعية لا تكون مفيدة في بلادنا الا اذا كان مؤلفها قد اطلع (بعد درس عدة سنوات درساً عملياً) على اقاليم هذه البلاد واتربتهـا والأحداث الجوية فيها واصناف زروعها ومغروساتها والشرائط الاقتصادية فيها وما يمكن او لايمكن اتخاذه من القواعد العلمية الى غير ذلك مما لايراه الانسان في الكتب الزراعية الاجنبية . ولهذا ليس لكتب الزراعة التي تترجم عن اللغات الاوربية كبير فائدة لأنها ان حوت شيئاً من القواعد الفنية فهي لا تبين ما اذا كان يمكن تطبيق هذه القواعد في اقليم الشام ام لا . ومن البديهي ان يكون لكل اقليم زراعة ورب قاعدة يفيد اتباعها في لندن تكون مضرة كل الضرر في الشام .

طالعت كثيراً من صفحات الكتاب فوجدت ان حضرة المترجم لم يهضم المواضيع فغلط في بعضها واورد بعضاً على شكل لا يفهمه طالب العلم . فما غلط فيه تفسيره البروتين بأنها مادة من المواد النشائية .. (ص٦٨) وتفسيره الزوث بالبول (ص١٦) الخ . ومما ترجمه ترجمة سقيمة اضاعت الفائده والمعنى بحث نترات الصودا (ص١٠٢) وكبريتات النشادر (ص١٠٣) وغير ابحاث .

اما من حيث اللغة فكل صفحة في الكتاب فيها غلطة اوغلطات منها ماذا غلط بها احدهم فهو يكون اقرب الى تعلم العربية في المدارس منه الى الترجمة والتأليف كتسمية القثاء والباذنجان والذرة والكزبرة بالفاظ « مقتي و بتنجان وذرا و كزبرا » (ص٩٧ و ٩٨) وكتسمية الطين دلغاناً والاصطبل آخوراً وقطعة الارض شقفة الى غير ذلك مما لايجوز درجه في كتاب . ولم يوفق المترجم الى ذكر مصطلح واحد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من المصطلحات العلمية على شكل صحيح ولاسيما اسماء الآلات .

واغرب مافي الكتاب ان الشيخ ابراهيم منذر قدمه الى القراء بمقدمة قال فيها انه من افضل الكتب التي وضعت حتى اليوم لكنه اعترف بعد بضعة اسطر بالحقيقة قائلاً « انني اجهل اصول هذا الفن » . « الشهابي »

تاريخ الادب العربي

« تأليف السيد احمد حسن الزيات طبع بمطبعة الاعتماد بمصر سنة »
« ١٣٤٧ — ١٩٢٨ » على نفقة لجنة التأليف والترجمة والنشر المؤسسة »
« سنة ١٩١٤ ص ٤٠٣ »

مؤلف هذا الكتاب غني عن تعريف علمه وادبه وبلاغته الى قراء العربية . وقد تكلمنا باسهاب على هذا الكتاب الممتع (مجلة المجمع م ٧ ص ٤٨٣) في طبعته الثانية وها قد طبعه الطبعة الرابعة وفيها من الاستيعاب والتحرير والدقة شيء كثير فقد عقد فصولاً في النهضة الادبية خارج القطر المصري وزاده تمحيصاً ونظراً فجاء محكم الاوضاع جميل الصنع يجتزيء به طالب هذا الفن الطريف عن المطولات المملة ولعل صديقنا المؤلف يستقصي زعماء الانشاء والادب في العصور الاولى مثل عمرو بن مسعدة وسهل بن هرون وابي حيان التوحيدي و يحيى بن عدي وغيرهم من الائمة الذين زانوا عصورهم ومن مصلحة الطالب ان يتعرف ارواحهم وعقولهم و يتربى على ملكاتهم في البلاغة . امتع الله بما يكتب و يبدع فيه دولة الادب .

م . ك

التطفيل

« للخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ عني بنشره السيد حسام الدين القدسي »
« طبع بمطبعة التوفيق بدمشق سنة ١٣٠٦ هـ ص ١٠٨ »

هذا مختصر في حكايات الطفيليين واخبارهم ونوادر كلامهم واشعارهم انطوى على الفكاهة والادب مثل الكتب التي سبق نشرها كعقلاء المجانين واخبار الحمق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والمغلين وقد اخذه الناشر عن نسخة المرحوم الشيخ عبد القادر بدران من اساتذة دمشق معارضاً له بصورة نسخة الخزانة التيمورية العامرة في القاهرة وعلق عليه حواشي مفيدة في اللغة والادب اقتبسها من الامهات ومنها كتاب الظراف والمتاجنين لابن الجوزي الذي قال الناشر انه يعده للنشر فله الشكر على حسن خدمته لادب العرب .

م . ك

مقتطفات من تاريخ ابن طولون

نشر الاستاذ ريشار هارتمان استاذ المشرقيات العربية في جامعة هايدلبرغ واحد اعضاء المجمع العلمي العربي رسالة في ٥٥ صفحة لابن طولون الدمشقي وفيها حوادث يومية وقعت في مصر والشام من ٨٨٥ هـ الى سنة ٩٢٦ هـ ومن جملة ماجاء فيها وصف دخول السلطان سليم الاول وفتح العثمانيين الشام ومصر وفي جملتها الرسالة التي صدرت عن السلطان الى اهل البلاد يبشرهم فيها بفتح مصر وتغلبه على المماليك الجراكسة وقد كتب بعربية لا بأس بها فللناشر العلامة عظيم الشكر على خدمته للعلم والتاريخ .

م . ك

شؤون مصرية

« تأليف عزيز خانكي بك طبعة ثانية بالمطبعة المصرية بمصر ص ١٥١ »

هذا كتاب جميل فيه فوائد وافكار في السياسة الزراعية والسياسة المالية والتجارية والاقتصادية والقضائية والتشريعية والتعليم في القطر المصري . ومؤلفه الاستاذ من ارباب الاقلام ورجال القضاء فيه . نفع في سفره على امور نافعة في تطور الحياة المصرية من كل وجوه نهوضها وقد كتب بقلم لا يصدر الا عمن يتوخى خير امته ونفعها نفعاً عملياً لا خيالياً فمثل هذه الموضوعات اعود على مصر وعلى كل مصر من خيالات المفرطين من الخياليين . وبمثل هذه الافكار ومعالجتها ترقى الامم . فلابي عذر هذا الكتاب اللطيف الشكر على ادبه الذي ينفع الناس .

م . ك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب شرح البيع

« تأليف الاستاذ حلمي عيسى بك وزير المواصلات سابقاً في الحكومة »
« المصرية ، مطبوع في مطبعة المعارف بمصر طبعاً متقناً في زهاء سبعمائة »
« صفحة سنة ١٣٣٤ هجرية ، وهو شرح لاحكام البيع في القوانين المصرية »

من يعلم ان القوانين المصرية مأخذها الشريعة الاسلامية والقانون الافرنسي مع بعض تغييرات اقتضتها العادات في تلك البلاد ، يدرك ان شارح القوانين المصرية يجب ان يكون على احاطة بجميع ذلك مع الوقوف على اجتهاد المحاكم قديماً وحديثاً ليوفي البحث حقه ، فالاستاذ الشارح اظهر في شرحه هذا لأحكام البيوع التي هي اهم العقود وادق مباحث القانون المدني ، سعة اطلاع اشبع به الموضوع تفصيلاً وتطبيقاً بعبارة صحيحة سهلة . فانه يذكر نص المادة في القانون الاهلي ، ونص ما يخالفها في القانون المختلط ، ونص المادة في المجلة ويرجع الى بعض الشروح الفقهية .

هذا الكتاب وان كان شرحاً لاحكام جارية في محاكم مصر فقط ، الا انه لا يخلو من تنوير للحقوقيين عندنا ايضاً فيما لا يخالف احكامنا وفيما يصلح لبيان الحكمة التشريعية ، فنتمنى ان يوفق المؤلف الى وضع شرح لسائر الابواب الفقهية ونشكر له على هديته .

من اعضاء المجمع العلمي
مسعود الكواكبي

كتاب السمط الثمين

في مناقب امهات المؤمنين

تأليف الامام محب الدين احمد الطبري المتوفى سنة ٦٩٤ وهو كاسمه في تراجم ازواج النبي (ص) وكيفية معاشرته إياهن وسائر احوالهن ، وفيه ذكر بعض نساء من الاسرة النبوية ، مطبوع في المطبعة العلمية بحلب لصاحبها الاستاذ راغب الطباخ احد اعضاء المجمع العلمي ، في زهاء مائتي صفحة وسط .

مزية هذا الكتاب انه جامع ما تفرق في كتب الحديث والسيرة والتراجم ، فهو

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مما تزين به المكاتب ، فنشكر الاستاذ الطابع الذي يحسن تخير ما يطبعه من الكتب النادرة ·

له

كتاب اعظم حرب في التاريخ

وضعه لطلبة التاريخ الحديث ، استاذ البيان العربي في جامعة بيروت الاميركية السيد جرجس الخوري ، وهو كفهرس اجمالي لمعظم حوادث الحرب الكبرى المنقضية مع بيان تاريخ كل حادث بالشهر واليوم ، وفيه رسوم اعظم ابطال تلك الحوادث ، في مائة وثمان وعشرين صفحة ، طبع هذه السنة في المطبعة العلمية في بيروت ، فلمؤلفه الشكر على هذا الاثر الموجز المفيد ·

له

كتاب النجوم الشارقات

« في ذكر بعض الصنائع المحتاج اليها في علم الميقات »

كتاب طبع في المطبعة العلمية بحلب في زهاء خمسين صفحة ، ليس فيه مما يختص بعلم الميقات شيء ، بل جله في معالجة بعض الصباغات والدهانات والمعادن ، فلعل تسميته (في عمل الليقات) — كما وردت في محاضرة للزميل الاستاذ المعلوف — اصح ، وهو للشيخ محمد بن ابي الخير المتوفى في اواخر القرن العاشر · يعرف منه حال الصناعة في ذلك التاريخ ·

له

المسيح المخلص والثورة اليهودية

اسم لكتيب يقع في ثمانين صفحة بقطع الثمن الفه السيد انطونيوس الرومي مطران (كيف) وغاليسيا · وعربه الارشمندريت توما دبو المعلوف رئيس دير سيدة البلمند في شمال لبنان · والمعرب المذكور اديب معروف عند قراء هذه المجلة التي سبقت أن نشرت له مقالات عدة ·

هذا تأليف روحي وعبارة التعريب لا بأس بها ، موضوعه تفسير بعض الآيات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الانجيلية تفسيراً استنتج منه المؤلف بعض الحوادث التي نمّ عن استعداد زعماء اليهود في زمن المسيح الى القيام بالثورة الوطنية ضد دولة الرومانيين وهي الثورة التي انفجرت بعد المسيح بستين عاماً وجرّت الويل والثبور الى المملكة اليهودية ، وهو اجتهاد شخصي خرج فيه المؤلف الروسي عن تقاليد من سبقه من المفسرين ، ولكنه اجتهاد معقول ومحمود لا ينافي في شيء تعليم الكنيستين الكاثوليكية والارثوذكسية .

عضو المجمع العلمي العربي
عبد الله رعد

العفو عند المقدرة

او المأمون وعمه ابرهيم بن المهدي

هي رواية تاريخية تمثيلية ذات اربع فصول الفها الخوري نقولا ابو هنا الراهب المخلصي مدرس اللغة العربية في مدرسة دير المخلص للرهبان الروم الكاثوليك قرب صيدا . طبعت في مطبعة الدير المذكور فجاءت كتيباً ذا مئة وعشرين صفحة ورقه حسن وحرفه جلي ولغة هذه الرواية عربية فصحى وفيها كثير من امثال العرب البليغة التي قلما استعملها الادباء اليوم فيما يكتبون . وقد تخللت النثر مقاطيع من الشعر الجيد .

فالمجمع يشكر لحضرة المؤلف هديته ويتمنى لو انه لم يحفظ لنفسه حق التمثيل اذاً لعم تمثيلها في المدارس وغير المدارس . فالبلاد في حاجة الى مثل هذه الروايات العربية كي تستعيض بها عن الترجمات التي لا تتوافق في بعض الاحيان مع اذواق اهل بلاد الشام .

له

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

Introduction à l'Astronomie Nautique Arabe. Par G. Ferrand
Paris 1928

« مقدمة في علم الفلك الخاص بالملاحة عند العرب · لجامعه غابريل فران »
« باريز ١٩٢٨ وعدد صفحاته ٢٥٥ · »

سبق للعلامة الاستاذ غابريل فران ان اتحف المطبوعات العربية بأثرين جليلين في علم الملاحة : الاول لأبن ماجد والثاني للمعلم سليمان المهري ولم يشأ الاستاذ ان يقف عند هذا الحد بل تعداه لما هو اعم نفعاً واجزل فائدة ذلك انه عززهما بثالث لا يقل عنهما شأناً · فجمع فيه اهم ابحاث علماء الغرب عن علم الفلك الخاص بالملاحة عند العرب وعلق الاستاذ عليها تعاليق نفيسة فاصبحت هذه المجموعة نعم العون على فهم المصطلحات الفنية التي جاءت في تأليفي ابن ماجد والمعلم سليمان كما انه سيفتح هذا الكتاب باباً للجدل في هذا الموضوع لتجلي فيه حقائق مفيدة للمشتغلين بهذا الفن وان مجمعنا العلمي ليشكره على هذه الهدية الثمينة أعظم الشكر ·

جعفر الحسني

مجلة الرابطة الشرقية

كانت تألفت في القاهرة منذ سبع سنوات جمعية باسم الرابطة الشرقية ومراسمها يدرك القارئ غايتها والغرض من تأسيسها فهي بعيدة عن التحزبات السياسية والمجادلات الدينية ولا تهتم الا بتوثيق روابط الود والاخاء بين الشعوب الشرقية كافة وقد تولى رئاسة هذه الجمعية الاستاذ السيد عبد الحميد البكري ودخل في عضويتها طائفة من رجالات مصر وعيون فضلائها وقامت الجمعية في خلال هذه المدة بما اخذته على عاتقها من امر توثيق الروابط بين الشرقيين فكانت تقيم حفلات تدعو اليها الطرّاء على مصر من عظماء رجال الشرق وتكون همزة وصل للتعارف بين المدعو بين · وقد اقامت عدة من جنس هذه الحفلات كان لها التأثير الحسن في النفوس والعواطف · ولم تكتف بذلك بل كانت الجمعية تقيم حفلات للمحاضرات كان المحاضرون يلقون فيها محاضراتهم في الموضوعات الشرقية المختلفة وهكذا اعمال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أخرى من اعمال الدعاية والنشر ولم يبق عليها سوى انشاء (مجلة) تساعدها على ماهي بسبيله من امر خدمة الروابط الشرقية فأنشأتها الآن باسم (الرابطة الشرقية) وهي تصدر موقتاً كل شهرين مرة . اطلعنا على الجزء الاول منها فراقنا تنسيقه وتبويب ابحاثه وما احتوى عليه من جليل المطالب في الابحاث المختلفة من ذلك مقال بتوقيع احمد شفيق باشا وكيل الجمعية ومدير مجلتها المالي تضمن البحث فيه ماضي الجمعية وحاضرها ومستقبلها ومقال آخر في المرحوم (السيد امير علي) ومقال عن المرحوم (ثروت باشا) للاستاذ طه حسين ومقال آخر له عن (ضمير الغائب واستعماله كاسم إشارة في القرآن الكريم) وغير ذلك من المقالات الممتعة والنبذ المفيدة وان مجمعنا العلمي يرحب بمجلة الرابطة الشرقية كما يباهي بجمعيتها و يدعو لها بالتوفيق والثبات .

« المغربي »

(تنبيه) : كنا نشرنا في الجزء الاول والثاني من هذه السنة طائفة من صور اعضاء مجمعنا العلمي وقد جاء تحت الرقم (٨) ان الصورة هي للاستاذ بركلمن الالماني وهذا خطأ صوابه ان الصورة هي للاستاذ سترستن عضو المجمع العلمي في اوبسالا (السويد) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الفهرس العام

« لما في هذا المجلد من المواد والموضوعات مرتباً على حروف المعجم »

« حرف الألف »

صفحة

٦٢٩ ابن الجوزي وابنه وحفيده
٧٦٣ ابن طولون (مقتطفات من تاريخه)
١٢٩ و٢٠٧ و٢٦٩ ابو حيان التوحيدي
٣٠٨ ابو العلاء وما اليه (كتاب)
٧٥٢ إجازة علمية نادرة
٢٤٧ إحصاآت (عن معارف سورية)
٣٦٣ احمد تيمور باشا (ترجمة حياته)
٦٢ الأدب الجاهلي (كتاب)
٣٨ و٨٤ و١٦٠ الأدب في البحرين
٣٠٥ أدب وتاريخ (كتاب)
٦٣٢ الأراجيز (استدراك على كتابها)
١٢٥ اربع محاضرات (كتاب)
٣٧٥ أردشير وحياة النفوس (او براخيالية)
٤٥٤ استخراج حساب السنين والأشهر والايام في التاريخ الشعري
٧٥٤ استفتاء (في تدارك معجم لغوي)
٤٢٠ أسعد الحكيم (خطاب تقديمه عضواً في المجمع)
٣٣٢ الاصطياف في ربوع الشام (محاضرة)
٣٠٧ اصول الفلسفة (كتاب)

صفحة

٧٦٥ أعظم حرب في التاريخ (كتاب)
٤٤١ الأعلام (كتاب)
٧٤٧ افتقار العربية لكلمات جديدة
١١١ إقتراح (بشأن الاسماء للمسميات الأعجمية)
٤٥٦ إقتراح في الحروف الدخيلة والحركات الفرعية
٥٧٤ إقليد الخزانة (كتاب)
٤٢٩ و٦٢٣ ألفاظ عربية لمعانٍ زراعية
٤٧٢ أم الرجز (أرجوزة العجلي)
١٢٢ الإنتاج لزراعي
٤١٤ الإنسان العاجز
٧٢٠ إنعاش اللغة (خطاب)
٧٢٤ أهم أدوائنا الاقتصادية (محاضرة)
٣٠١ أوتومبل او سيارة
٧٠٥ أوضاع لغوية فنية
٦٩٢ إيضاح واستيضاح (بشأن الرسالتين اللغويتين)

« حرف الباء »

١٧٧ بادية العرب (كتاب)
٤٥ البراز يليون والسوريون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

صفحة

١٢٧ البستان (كتاب للاستظهار)
٦١٥ البقايا في اللغة
٦٢٦ بقروت (معركة لغوية حولها)
٢٥٢ البقول (كتاب)
٥٤٩ بَنَى أُمّة

« حرف التاء »

٣٩٥ تأثير الطرق في هواء المدن (محاضرة)
٧٦٢ تاريخ الأدب العربي
٧٨ تاريخ او أسطورة (نقلاً عن ابن عساكر)
٣٨٠ تاريخ الديون العامة (كتاب)
٢٤٦ تاريخ مساجد بغداد (كتاب)
٢٤٥ تاريخ اليمن (كتاب)
٦٣٤ تبدّى (استعمال البلغاء لها)
٣٦٧ تتمة اليتيمة (كلام عليها)
٣٠٧ تذكرة ابن حمدون (كتاب)
٦٩٠ تصحيح نصّ فقهي
٧٦٢ التطفيل (كتاب)
٢٣٥ تعاليق رحلة العطار (كتاب)
١ التقرير الرابع للمجمع العلمي (عن سنتي ١٩٢٥ و١٩٢٦ و١٩٢٧)
٢٤٣ تقويم العالم الاسلامي (كتاب)
١٢٣ تلقيح فهوم اهل الاثر (كتاب)
١٢٤ تهافت الفلاسفة للغزالي

صفحة

« حرف الثاء »

٣٧٩ الثورة الافرنسية (كتاب)

« حرف الجيم »

٤٩٥ جان ارتوركي (المستشرق ترجمة حياته)
٣٠٥ الجمل (كتاب)

« حرف الحاء »

٤٤١ حديث عيسى بن هشام
٦١٠ الحروف الافرنجية (كيف نعبر عنها)
١٠٨ حفلة تنشيط
٦٣٦ حقوق المرأة المسلمة (كتاب)
٣٠٦ حوليات مصر السياسية (كتاب)
٢٥٧ حياة الألفاظ (محاضرة)

« حرف الخاء »

٤٤٩ خزائن كتب الأسرة السويدية

« حرف الدال »

٣٧٢ دروس في صناعة الانشاء (كتاب)
٦٣٥ دروس القوّاس (كتاب)
٤٤٠ الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير (كتاب)
٣٧٧ الدين والتعصب (كتاب)
٣٨١ ديوان شمس الدين حافظ (ترجمته للافرنسية)

« حرف الذال »

٦٣٩ ذكراً وأنثى خلقهم (كتاب)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net